العدد ٦، السنة الأولى — شعبان ١٤٠٣هـ — يونيو ١٩٨٣م



الطليعة الإسلامية

ساحة كل المسلمين

- إنه الغرب ... كل الغرب
وليس اليهود وحدهم

- محاولة لقراءة
حرب الصيف الثاني والثمانين

- تلك الليالي
لا تسطع فيها الأقمار
وتريات : صافي ناز كاظم

- يسار تونس الإسلامي
بدعة طاغوتية جديدة



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

إنه الغرب ... كل الغرب وليس اليهود وحدهم

في مثل هذا الشهر : قبل عام من الآن : كانت قوات العلو والاستكبار اليهودي تجتاح جدران منازل اهلنا من النبطية حتى بيروت ، وتدوس على صدور امهاتنا ووجوه أطفالنا ، ولأكثر من سبع وسبعين يوماً تقصف بيروت الباسلة بأطنان المتفجرات وبالجوع والعطش بدون أن يرتفع صوت واحد في العالم «المتحضر» ليقول لا !

وقد صام شعبنا ومقاتلونا رمضان الماضي تحت القصف وبين الدم وجثث الشهداء المتناثر ولم يقف حتى «انسان» واحد ليعلن أسفه على ما يحدث واستمرت قوات الغزو مستخدمة أشرس ما في الترسانة الاميريكية من سلاح ووسائل قتل وتدمير في محاولتها لاخضاع شعبنا وتحطيم روحه الباسلة وأسقاطه تحت أقدام حقبة العلو والأفساد الاسرائيلي.

وفي الأسابيع الأخيرة : وعندما مارست جماهير أمتنا حقها المشروع في مطاردة الشيطان الاكبر وتحطيم مركز عملياته وتجسسه في بيروت . وقف العالم آسفا متألما على ضحايا السلام المزعوم في السفارة الأميريكية ومنددا بالأرهاب.

إن دمنا رخيص لا قيمة له في موازين الغرب . ونسائنا نكرات لا يساوي ذبحهن واغتصابهن في صبرا وشاتيلا مجرد أصطياد فقمة واحدة من التي تتحرك المظاهرات في شوارع الغرب للمحافظة على حياتها . فيما دم ابنائهم —وان كانوا حفنة من القتلة والجواسيس— يساوي عندهم شعبنا بأكمله.

ويغفل الكثير من ابناء امتنا ، حتى في داخل الحركة الاسلامية ذاتها ، عن إدراك حقيقة وجوهر هذا الغرب ودوره في كل ما اصاب أمتنا وتاريخنا طوال المئة عام الأخيرة

إن الدعم الأميريكي غير المحدود للكيان الصهيوني ومحاولة امريكا جر المنطقة كلها لتصبح تحت أقدام اليهود ، والمذابح الجماعية التي يقوم بها السوفييت في افغانستان وما قام به أعوانهم في اوجادين ، وهذا العلو والافساد الاسرائيلي في المنطقة : انما هو جميعه وجوه لجوهر واحد . جوهر الغرب العنصري المتسلط الناهب

لقد بنى الغرب تقدمه العلمي على أشعاعات عملية التبادل الحضاري في العصر الوسيط التي نقلت له تراث العلم الانساني وانجازات التقدم الأسلامي ولكنه عندما أراد استلهام قيم حياته وروح حضارته ، عاد الى وثنيته اليونانية ، الى الابتعاد عن السماء والتشبث بالأرض ، الى تراكم الثروة وغزو الشعوب الأخرى وتحطيمها ، الى قهر الطبقة واهدار كل قيمة للأنسان .

وهكذا حقق الغرب تقدمه في القرون الأخيرة على اكتاف تجارة العبيد وامتصاص دم الشعوب الضعيفة وسرقة المواد الخام من أوطان شعوب العالم بغير ثمن وذبح كل من يحاول مقاومته .

وقد كان الاسلام بدولته الواحدة هو الحاجز الصلب الذي وقف في وجه الغرب وتسلطه ونهبه وكان دائماً المعضلة الكبرى التي حاول الغرب تفتيتها وانهائها حتى تبقى الشعوب بلا سلاح يحميها أمام الهجمة الغربية ، وفي نهاية القرن التاسع عشر التقت الطموحات اليهودية السياسية مباشرة بأهداف الغرب وأخذت الهجمة على الوطن الاسلامي تتصاعد حتى دمرت الدولة العثمانية وجزئ الوطن الواحد الى كيانات متعددة وأقيمت لليهود دولة على انقاض شعبنا في فلسطين .

ولأن الاسلام لا ينتهي ، ولأن الأمة لازالت تمسك بعقيدتها تحاول النهوض والقيام ما بين وقت وآخر فقد استمر الصراع محتدماً على أرض الوطن الاسلامي .. صراع طرفيه الغرب الرأسمالي والشيوعي اليهودي من جهة وجماهير الأمة الاسلامية من جهة أخرى .

ان كل ما نشاهده اليوم ونعيشه انما هو استمرار لهذا الصراع حيث مازال الغرب — اليهود يحاولون بكل الوسائل قهر أمتنا وتحطيمها وتحويلها الى شتات من الهنود الحمر تعمل في خدمة سيطرتهم وعلوهم ، فيما أمتنا تمسك بأسنانها على مواقعها تحاول بكل ما أوتيت من قوة الصمود في مواجهة الهجمة ودحرها .

ولقد كان الانتصار الاسلامي العظيم في ايران هو مقدمة عصر الجماهير المسلمة وانتصارها ولذا فقد كان رد فعل الغرب أشرس ما يكون الرد حيث سلطت قوى البعث المجرم في العراق على مدى السنوات الثلاث السابقة لتحطيم الصعود الاسلامي في ايران أو على الأقل تحجيمه ومنعه من التواصل مع جماهير الأمة الاسلامية وخاصة في المنطقة العربية .

إن علينا أن نعي المسألة بكل أبعادها فالقتلة المجرمون ليسوا فقط من اليهود الصهاينة ، ليسوا فقط من الجنود السوفييت ، ليسوا فقط في حكومة بابراك كارميل وصدام حسين ، إن الغرب كله ، بكل قواه هو الذي يقف امامنا الآن ، وكل من يتصور أن هذا الغرب سيكون يوماً عادلا أو منصفاً فهو اما ساذج أو متآمر ، فلننهض جميعاً من أجل رد الهجمة ودحرها .. فلننهض لنصفي كل قواعد الغرب ومراكز نفوذه ورجاله كل الغرب شيوعياً كان أم رأسمالياً فبغير ذلك لن نستطيع حتى الحفاظ على بيوتنا التي نسكنها اليوم .

الطليعة الاسلامية

طريق الخلاص من الفناء المحدود

المعلم الشهيد سيد قطب

«يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض؟»..

إنها ثقلة الأرض . ومطامع الأرض ، وتصورات الأرض . ثقلة الخوف على الحياة ، والخوف على المال ، والخوف على اللذائذ والمصالح والمتاع .. ثقلة الدعة والراحة والاستقرار .. ثقلة الذات الفانية والأجل المحدود والهدف القريب . ثقلة اللحم والدم والتراب .. والتعبير يلقي كل هذه الظلال بجرس ألفاظه : «اثاقلتم» . وهي بجرسها تمثل الجسم المسترخي الثقيل . يرفعه الرافعون في جهد فيسقط منهم في ثقل ! ويلقيها بمعنى ألفاظه : «اثاقلتم إلى الأرض» .. وما لها من جاذبية تشد إلى أسفل وتقاوم رفرفة الأرواح وانطلاق الأشواق .

إن النفرة للجهاد في سبيل الله انطلاق من قيد الأرض . وارتفاع على ثقلة اللحم والدم ، وتحقيق للمعنى العلوي في الانسان ، وتغليب لعنصر الشوق المجنح في كيانه على عنصر القيد والضرورة ، وتطلع الى الخلود الممتد ، وخلاص من الفناء المحدود :

«أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل» .

وما يحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيله ، إلا وفي هذه العقيدة دخل ، وفي إيمان صاحبها بها وهن . لذلك يقول الرسول ﷺ «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من شعب النفاق» . فالنفاق — وهو دخل في العقيدة يعوقها عن الصحة والكمال — هو الذي يقعد بمن يزعم أنه على عقيدة عن الجهاد في سبيل الله خشية الموت أو الفقر . والآجال بيد الله . والرزق من عند الله . وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل .

ومن ثم يتوجه الخطاب إليهم بالتهديد .

«إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوما غيركم ، ولا تضروه شيئاً ، والله على كل شيئ قدير» ..

والخطاب لقوم معينين في موقف معين . ولكنه عام في مدلوله لكل ذوي عقيدة في الله . والعذاب الذي يتهددهم ليس عذاب الآخرة وحده ، فهو كذلك عذاب الدنيا . عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح . والغلبة عليهم للأعداء . والحرمان من الخيرات

واستغلالها للمعادين ، وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد ، ويقدمون على مذبح الذل أضعاف ما تتطلبه منهم الكرامة لو قدموا لها الفداء. وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل ، فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الأعداء.. «ويستبدل قوماً غيركم»

يقومون على العقيدة ويؤدون ثمن العزة ، ويستعلون على أعداء الله :

«ولا تضروه شيئاً»..

ولا يقام لكم وزن ، ولا تقدمون أو تؤخرون في الحساب !

«والله على كل شئ قدير»..

لا يعجزه أن يذهب بكم ، ويستبدل قوماً غيركم ، ويغفلكم من التقدير والحساب !

إن الاستعلاء على ثقلة الأرض وعلى ضعف النفس ، إثبات للوجود الانساني الكريم. فهو حياة بالمعنى العلوي للحياة : وإن التثاقل إلى الأرض والاستسلام للخوف إعدام للوجود الانساني الكريم. فهو فناء في ميزان الله وفي حساب الروح المميزة للانسان.

ويضرب الله لهم المثل من الواقع التاريخي الذي يعلمونه ، على نصرة الله لرسوله بلا عون منهم ولا ولاء ، والنصر من عند الله يؤتيه من يشاء :

«إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ، ثاني اثنين إذ هما في الغار. إذ يقول لصاحبه : لا تحزن إن الله معنا. فأنزل الله سكينته عليه. وأيده بجنود لم تروها. وجعل كلمة الذين كفروا السفلى. وكلمة الله هي العليا. والله عزيز حكيم».

ذلك حين ضاقت قريش بمحمد ذرعاً ، كما تضيق القوة الغاشمة دائماً بكلمة الحق ، لا تملك لها دفعاً ، ولا تطيق عليها صبراً ، فائتمرت به. وقررت أن تتخلص منه. فأطلعه الله على ما ائتمرت ، وأوحى إليه بالخروج. فخرج وحيداً إلا من صاحبه الصدّيق ، لا جيش ولا عدة. وأعداؤه كثر، وقوتهم إلى قوته ظاهرة. والسياق يرسم مشهد الرسول ﷺ وصاحبه :

«إذ هما في الغار»

والقوم على إثرهما يتعقبون. والصديق —رضي الله عنه— يجزع —لا على نفسه ولكن على صاحبه— أن يطلعوا عليهما فيخلصوا الى صاحبه الحبيب ، يقول له : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. والرسول ﷺ وقد أنزل الله سكينته على قلبه ، يهدئ من روعه ويطمئن من قلبه فيقول له : «ياأبابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟».

ثم ماذا كانت العاقبة. والقوة المادية كلها في جانب. والرسول ﷺ مع صاحبه منها مجرد؟ كان النصر المؤزر من عند الله بجنود لم يرها الناس. وكانت الهزيمة للذين كفروا والذل والصغار :

«وجعل كلمة الذين كفروا السفلى»..

وظلت كلمة الله في مكانها العالي منتصرة قوية نافذة :

«وكلمة الله هي العليا».

وقد قرئ «وكلمة الله» بالنصب ولكن القراءة بالرفع أقوى في المعنى. لأنها تعطي معنى

التقرير. فكلمة الله هي العليا طبيعة وأصلاً. بدون تصيير متعلق بحادثة معينة. والله «عزيز» لا يذل أولياؤه «حكيم» يقدر النصر في حينه لمن يستحقه.

ذلك مثل على نصرة الله لرسوله ولكلمته. والله قادر على أن يعيده على أيدي قوم آخرين غير الذين يتثاقلون ويتباطأون. وهو مثل من الواقع إن كانوا في حاجة بعد قول الله إلى دليل !

وفي ظلال هذا المثل الواقع المؤثر يدعوهم إلى النفرة العامة. لا يعوقهم معوق. ولا يقعد بهم طارئ. إن كانوا يريدون لأنفسهم الخير في هذه الأرض وفي الدار الآخرة :

«انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله. ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون»..

انفروا في كل حال. وجاهدوا بالنفوس والأموال. ولا تتلمسوا الحجج والمعاذير. ولا تخضعوا للعوائق والتعلات.

«ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون».

وأدرك المؤمنون المخلصون هذا الخير. فنفروا والعوائق في طريقهم. والأعذار حاضرة لو أرادوا التمسك بالأعذار. ففتح الله عليهم القلوب والأرضين. وأعز بهم كلمة الله. وأعزهم بكلمة الله. وحقق على أيديهم ما يعد خارقة في تاريخ الفتوح.

قرأ أبو طلحة —رضي الله عنه— سورة براءة فأتى على هذه الآية فقال : أرى ربنا استنفرنا شيوخاً وشباباً. جهزوني بابني. فقال بنوه : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم حتى مات. ومع أبي بكر حتى مات. ومع عمر حتى مات. فنحن نغزو عنك. فأبى فركب البحر فمات. فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد تسعة أيام. فلم يتغير. فدفنوه بها.

وروى ابن جرير بإسناده —عن أبي راشد الحراني قال : «وافيت المقداد بن الأسود فارس رسول الله ﷺ جالساً على تابوت من توابيت الصيارفة. وقد فضل عنها من عظمه يريد الغزو. فقلت له قد أعذر الله إليك. فقال : أتت علينا سورة البعوث[1].

«انفروا خفافاً وثقالاً».

وروى كذلك بإسناده —عن حيان بن زيد الشرعبي قال : نفرنا مع صفوان بن عمرو، وكان والياً على حمص قبل الأفسوس إلى الجراجمة فرأيت شيخاً كبيراً هماً ، قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته فيمن أغار، فأقبلت إليه فقلت : ياعم لقد أعذر الله إليك. قال : فرفع حاجبيه فقال ياابن أخي استنفرنا الله ، خفافاً وثقالاً. ألا إنه من يحبه الله يبتليه ، ثم يعيده فيبقيه. وإنما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر، ولم يعبد إلا الله عز وجل.

وبمثل هذا الجد في أخذ كلمات الله انطلق الاسلام في الأرض ، يخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده. وتمت تلك الخارقة في تلك الفتوح التحريرية الفريدة.

---

(١) هذه قرأة حفص وهي أبلغ تصويراً من القراءات التي ورد فيها: «تثاقلتم»..

(١) وردت صفات كثيرة لسورة براءة فسميت «الفاضحة» لما فضحته من سرائر المنافقين. ومنها «المنفرة» و«المعبرة» و«المبعثرة» و«المثيرة» و«البعوث» بفتح الباء لتنفيرها وتعبيرها عما في القلوب وبعثرته وبعثها للمجاهدين. وكذلك المدمدمة والمخزية والمنكلة والمشردة.

اضواء على .. وقائع الوطن الإسلامي

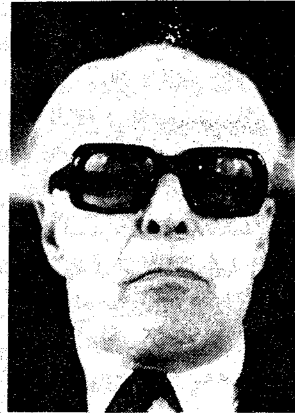
يسار تونس الاسلامي !

بدعة طاغوتية جديدة

لم يكف تونس ما ابتلت به من طاغية مستبد متفرعن يكاد يقول انه اله ورب البشر والكون (استغفر الله)، حتى جاءتها البلوى تلو البلوى من مثقفين (او بالاحرى أنصاف مثقفين) يريدون إكمال مهمة النظام في ذبح الاسلام والمسلمين، ولكن هذه المرة تحت راية «تجديد الاسلام» «وعصرنته»، والدفاع عن «الخط اليساري» في الاسلام!؟ فقد صدرت في تونس منذ مطلع السنة الميلادية ٨٣، مجلة اسمها ١٥ — ٢١ (اي القرن الهجري الخامس عشر والميلادي الواحد والعشرين) وهي تقول عن نفسها «مجلة للفكر الاسلامي المستقبلي».. ذلك ان الفكر الاسلامي الحالي فكر سلفي رجعي متخلف... وهي لذلك تدعو الى «رسكلة» «فكرية وحضارية للفكر الاسلامي المعاصر»... والرسكلة ترجمة حرفية للكلمة الافرنسية المستعملة في مجال الاقتصاد وهي تعني بدقة «إعادة تدوير رؤوس الاموال النفطية».. ولعل الرسكلة الحضارية التي تدعو لها المجلة، ستتم بعجلات النفط وحسنات البترودولار!!

المهم ان هذه المجلة (وقد صدر منها حتى الآن أربعة أعداد) لا تتخصص سوى في الهجوم على الاسلام والمسلمين. وبينما كنا نتوقع من مثقفين يساريين يدعون بانهم انفتحوا على الاسلام وعلى حضارة المسلمين، وانهم تخلوا عن التغريب والاستلاب الحضاري الاوروبي، ان يقوموا بنقد جذور التغريب، وان يحاولوا القيام بواحد على مليون من الدور الذي قام به الدكتور علي شريعتي في ايران، او عدد من المثقفين اللبنانيين والفلسطينيين والمصريين الذين تركوا الماركسية وعادوا الى الاسلام... نقول بينما كنا نتوقع من هؤلاء المثقفين الوقوف الى جانب شعبهم وعلى أرض تراثهم وقيمهم، ومحاربة التغريب وأنماط المعيشة الاستهلاكية والانتهازية والانانية والفردية الاوروبية المتفشية في تونس والمغرب العربي عامة، ومحاولة بناء جسر حوار وتواصل بينهم وبين العلماء والفقهاء «ورثة الانبياء»، ومحاولة خوض الصراع الموحد للافراج عن المعتقلين من قادة وكوادر وقواعد حركة الاتجاه الاسلامي في تونس... وبينما كنا نتوقع منهم القيام بنقد جذري للفكر الاوروبي الليبرالي والماركسي، والانطلاق منه نحو نقد مسيرة مجتمعاتنا في القرن الماضي، ونحو فهم وتحليل ودراسة «ظاهرة الرجوع الى الدين» (كما يفعل الغربيون والاميركيون اليوم)، وبينما كنا نتوقع منهم ان يكونوا عنوان التواضع، والتعلم، والشرف، والالتزام بأحاسيس الشعب وطموحاته وآماله، بينما كنا نتوقع منهم كل ذلك اذا بالمجلة تفاجئنا وتصدمنا «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة أجتثت من فوق الأرض» صدق الله العظيم.

لمجلة ١٥ — ٢١ لا تدع وسيلة أو مناسبة للتهكم على المسلمين وعلى أفكارهم ومعتقداتهم.. فهي عالمة، ذكية، فاهمة، واعية، وكل المسلمين جهلة، أغبياء،



أمبراطور تونس

جامدون. سطحيون. الخ.

نراها تكتب مقالا طويلاً بعنوان «الماسونية تحتضر».. وكان بامكاننا قراءة المقال ومناقشته وربما الاقتناع ببعض ما جاء فيه من معلومات حول تغيير أساليب الماسونية وكونها لم تعد تحتاج الى السرية والتنظيمات بسبب من ان شعاراتها وأهدافها هي اليوم في الحكم في عدد من البلدان (أميركا خاصة) كان بامكاننا ابتلاع المقال المذكور لولا القسم الآخر من العنوان «ابحثوا عن مشجب آخر».. والضمير المتصل للجماعة في ابحثوا موجه للمسلمين عامة.. فالمجلة في واد وهم في واد.. المجلة مستنيرة وهم في ظلام.. وتريد المقالة ان تقول ان المسلمين قد ظلوا سنوات طويلة يعلقون سبب كل ويلاتهم على مشجب الماسونية.. ألم يجد أصحاب «الفكر المستقبلي» في تاريخ ويلات المسلمين أية ادانة ولو بسيطة للماسونية وللحركة الصهيونية العالمية؟ هل عاش المسلمون مئات السنين وهم في خوف ووهم من شبح اسطوري اسمه الماسونية ام انها كانت حقيقة واقعية؟ هل درس اصحاب المجلة في حركة يهود الدونمة في سالونيك ودورهم من خلال الجمعيات الماسونية في تحطيم الدولة العثمانية؟ لن ندخل في نقاش البديهيات وانما أردنا الاشارة الى حقيقة مروعة وهي استهتار القائمين على المجلة واستخفافهم بل تهكمهم على كل ما يمت بصلة الى فكر الشعب. وتجربته. وحدسه. وحسه السياسي. وممارسته. ان لم نقل أساساً استخفافها بكل مقومات الفكر الاسلامي نفسه.

واذا انتقلنا الى تصفح مقالات المجلة «الفكرية» لوجدناها تمتلئ بالهجوم على الفكر الاسلامي «السلفي الجامد المتحجر» دون اية كلمة نقد او عتاب او دراسة لفكر التغريب. فالعدو الرئيسي للمجلة هو الاسلام والمسلمين. وسهامها موجهة لهم في وقت يرزح فيه المسلمون تحت التعذيب في سجون تونس.

وتشن المجلة هجماتها الرئيسية على الشيوخ، والعلماء، وكل معمم أو قارئ للقرآن. بينما تقوم ببسط الصفحات للدفاع عن أركان التجديد في الاسلام «علي عبدالرازق وكتابه في (الاسلام واصول الحكم)» — وكل فكر مدرسة كرومر المصرية.

في عرضها لكتاب علي عبدالرازق تتجاهل المجلة التي تعتبر نفسها ذكية وعارفة في الامور عشرات الكتب الهامة التي فندت ودحضت مقالة عبدالرازق.. وتتجاهل ان سعد زغلول نفسه وهو ماهو في الليبرالية والعلمانية قال كلمته الشهيرة في علي عبدالرازق «اتعجب كل التعجب كيف ان هذا الشخص قد دخل الازهر وانا أرى فيه من جهل بأبسط امور الاسلام».. وبعد علي عبدالرازق.. تفرد المجلة صفحاتها للهجوم على ايران الاسلام وللدفاع عن بابراك كارمال واتهام المجاهدين الافغان بالعمالة للاميركان.

أما الجهد الرئيسي للمجلة فيتمثل في تقديم الاسلام بقالب «عصري».. فهو ديمقراطية واشتراكية وعروبة وتحرر مرأة وعلمنة. وهو بعيد عن السياسة ولا علاقة له ابداً بمفهوم الحكم والسلطة السياسية... هو كل شئ وأي شئ باستثناء ما هو اي الاسلام الدين. الرسالة. الوحي. الحكومة الاسلامية. العدل. التوحيد. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الخ... الخ..

ولتبرير كل شطحاتها فان المجلة تقوم بالاحتماء خلف عدد من الاسماء اللامعة في اوروبا ظناً منها بان ذلك كاف

لاضفاء الجدية على مقالاتها.. فتقدم لنا السيد محمد اركون الاستاذ المتفرنس المتصهين والماسوني ، من جامعة السوربون ، على انه أبرز مفكر اسلامي معاصر..

وتتحدث باعجاب بالغ عن أدونيس ، هشام شرابي ، وغيرهما من أبرز مثقفي المرحلة الاميركية — الاسرائيلية — البترولية. اما الفكر الاسلامي والحركات الاسلامية فلها تقييم خطير في هذه المجلة.

«ان التركيبة الفلاحية المغلقة ، والامية المستفحلة ، والقمع السياسي المسيطر ، مكن في مصر لفكر الاخوان المسلمين الشعاراتي من ان يسيطر وان يدافع عن فكرة الحق الالهي وخلافة الله انطلاقا من المناداة بالحاكمية لله» (العدد الرابع — ص ٦٠)

يعني باختصار ان الفكر الاسلامي هو نتاج الامية والتخلف والاقطاعية والانغلاق والجمود والقمع ... اما فكر المستقبل فسيكون نتاج البورجوازية المتعلمة المنفتحة على الغرب ، والتي لا تخضع لاي قمع سياسي بل تمتلك الحرية المطلقة في المجتمع ... وهذا هو بوضوح الفكر الذي تمثله مجلة ١٥ — ٢١ ، فكر نخبة من أبناء الموسرين الداخلين في لعبة السلطة ، المنفتحين على الغرب ، مالكي السيارات والشقق الفخمة ، والداعمين لخط الماجدة وسيلة في السلطة البورقيبية ... اما الشيخ الغنوشي وعبدالفتاح مورو ومجاهدو الاتجاه الاسلامي فيكفيهم فخراً انهم في السجون ، وانهم يرفضون التنازل عن أفكارهم والتصريح بدعمهم «للشرعية الطاغوتية» ...

تونس — المنصف طاهر

جامعة بيرزيت ...
إلى جانب من تقف؟

بتاريخ ١٩٨٣/٣/١٧ دعا مجلس الطلبة في جامعة بيرزيت الى ندوة في ذكرى إقالة رؤساء البلديات واعلن عن ذلك قبل موعد الندوة بقليل على غير عادته ، ودعا ممثلون عن كافة الاتجاهات في الجامعة باستثناء الاتجاه الاسلامي للتحاور وتحليل الأوضاع والظروف الداخلية أمام باقي الطلبة. إحتج طلبة الاتجاه الاسلامي على ذلك وطالبوا باشراكهم في الندوة أو إتاحة الفرصة لهم للتعبير عن وجهة نظرهم أمام باقي الطلبة أسوة بباقي الاتجاهات ، فكان أن وعدهم مجلس الطلبة بذلك. وبينما كانت الندوة مستمرة ، دخل وفد يهودي الى قاعة المحاضرات وقدمه أحد أعضاء مجلس الطلبة بأنه وفد حركة كامبوس اليهودية جاء للتضامن مع طلبة جامعة بيرزيت ثم قدم «بضم القاف» أحد أعضاء هذا الوفد للتحدث في الندوة ، إعترض طلاب الاتجاه الاسلامي مرة أخرى وطالبوا بحقهم في التحدث وخاصة أنهم أولى من هؤلاء اليهود بالحديث عن أوضاع الشعب الفلسطيني ، فكان أن رفض الطلب وقام أحد أعضاء مجلس الطلبة بالتهجم على الطلبة المسلمين قائلاً «اليهود أشرف منكم» مما دفع الطلبة المسلمين الى الهتاف والانسحاب من القاعة والتجمع في ساحة المكتبة وقد بين أحد الطلبة موقف الطلبة المسلمين

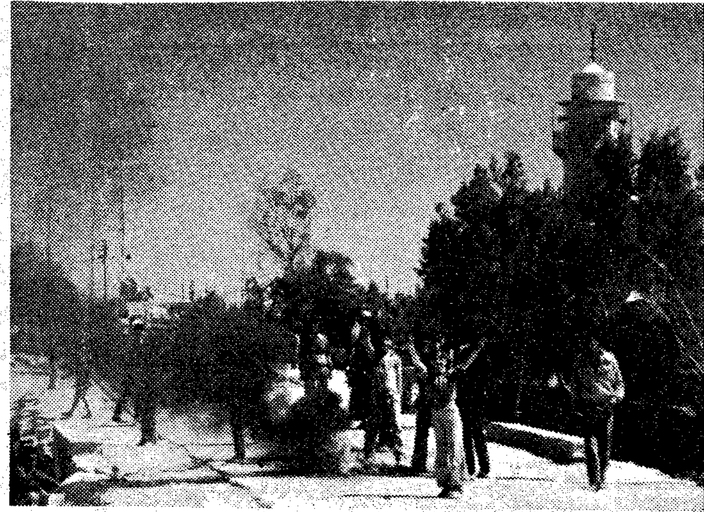
مما حدث وقال «إننا نرفض أن نمنع من الحديث للطلبة والتعبير عن آرائنا ، وأننا نرفض أيضا أن يلوث جو الجامعة بأنفاس اليهود» ثم رفع الطلبة بعد ذلك مذكرة احتجاج الى مدير شؤون الطلبة وطالبوا فيها بتقديم ثلاثة من أعضاء مجلس الطلبة الى لجنة النظام. وخاصة أن الجامعة تتغنى دوماً بالديمقراطية وحرية التعبير عن الرأي وعدم ممارسة الارهاب الفكري ضد أحد ، إلا انه لم يحدث شئ حتى الآن.

مرة أخرى اليهود في الجامعة.

بتاريخ ٨٣/٤/٥م أعلن طلبة الجامعة اعتصاماً واضراباً عن الطعام لمدة ٢٤ ساعة في ساحة الجامعة بعد مشاورات اجراها مجلس الطلبة مع طلبة الاتجاه الاسلامي على غير العادة المتبعة احتجاجاً على موجات الارهاب الصهيوني وحملات التسمم الجماعية التي اصابت الكثير من بنات المدارس في عدة مدن في الضفة الغربية وكذلك احتجاجاً على الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى والمقدسات الاسلامية التي يقوم بها المستوطنون اليهود بدعم مكشوف من الحكومة الصهيونية. وقد كان الطلاب المسلمين سباقين الى الاسهام في هذا الاعتصام إلتزاما منهم بالوعد في المشاركة الفعالة ، وقد قال اكثر من عضو في مجلس الطلبة بأن طلبة الاتجاه الاسلامي قد أسهموا إسهاما بالغاً في إنجاح الاعتصام ، ووجهت لهم التحية بذلك.

وفي اليوم التالي وبينما أوشك الاعتصام على الانتهاء فوجئ الطلبة بدخول وفد ما يسمى «لجنة النساء الديمقراطيات في اسرائيل» الذي يضم في عضويته بعض النساء العربيات ، وقدمت إمرأة عربية من ضمن الوفد الى المنصة وتحدثت عن تضامن اللجنة مع المواطنين العرب ضد حملات القمع والارهاب التي تمارسها «حكومة اسرائيل»!! ثم تقدمت إمرأة أخرى يهودية وتحدثت عن أن الشعب الاسرائيلي يحمل حكومته مسؤولية الجرائم التي يتعرض لها السكان العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة وطالبت بتشكيل لجنة محايدة لبحث حالات التسمم الجماعية ، وكذلك لم تنس طبعاً أن تقول «ان الشعب الاسرائيلي يتطلع الى السلام العادل الذي يضمن للسكان العرب العيش بسلام على أرضهم ، وكذلك يضمن للشعب الاسرائيلي المسالم العيش بطمأنينة وسلام على أرضه ووطنه!!» متجاهلة كل التجاهل دور العصابات الاجرامية المنظمة والمستوطنين اليهود المدعومين من الحكومة الاسرائيلية في الحملات الارهابية ضد أبناء هذا الشعب الصابر وضد مقدساته ، وكذلك متجاهلة منظمة التحرير الذي يصفق لها الذين دعو هذا الوفد اليهودي الى الجامعة والذين صفقوا للمتحدثة طويلا.

احتج الطلبة المسلمين على ذلك وطالب أحدهم بكلمة لمدة نصف دقيقة فقط لتوضيح موقفهم من ذلك خاصة أن أحداً من اعضاء المجلس لم يرد على المتحدثة ، ولكن رفض هذا الطلب على لسان أحد أعضاء مجلس الطلبة مما أدى الى انسحاب الطلبة المسلمين من الاعتصام ، والاعتصام في ساحة مطعم الجامعة لمدة تزيد على الساعة ، رددت خلالها الأناشيد الاسلامية والشعارات المعادية لليهود والحلول الاستسلامية ، ثم اعلن احد طلبة الاتجاه



قلب الوطن المحتل

الاسلامي «ان الطلبة المسلمين من الآن فصاعدا سوف يقوموا بمنع أي يهودي عسكري أو مدني من الدخول الى حرم الجامعة ولو أدى ذلك الى استعمال القوة ، وأن على مجلس الطلبة وادارة الجامعة اذا ما أرادوا ادخال اليهود الى الجامعة استدعاء الجيش الاسرائيلي ووحدات حرس الحدود لقمع الطلبة المسلمين». وانتهى الاعتصام بان جمع الطلبة المسلمين تبرعات وللمرة الثانية خلال إسبوع لارسالها الى اهالي مخيم الجلزون الذي كان محاصراً ولمدة طويلة من قبل الجيش الاسرائيلي ، ثم رفع الطلبة مذكرة الى مدير شؤون الطلبة تطالب بتقديم كافة أعضاء مجلس الطلبة الى لجنة النظام فوراً.

وفي نفس اليوم أيضاً كانت هناك حفلة تأبين للدكتور أحمد الغول في حرم الجامعة الجديدة بدعوة من دائرة اللغة العربية ، حيث فوجئ الحضور أيضاً بأن أحد اعضاء مجلس الطلبة يصطحب معه أحد اليهود الى الحفلة ، مما أثار استياء واستنكار عدد كبير من الحضور وأدى ذلك الى عدم دخول عدد كبير من المدرسين الى مكان الحفلة وعلى رأسهم الاستاذ هشام جبر وانسحاب عدد كبير من الطلبة احتجاجاً على وجود أحد اليهود داخل الحفلة مما دفع المسؤولين عنها الى اخراجه بسرعة .

ختاماً نقول إن ظاهرة دخول اليهود الى مؤسساتنا التعليمية ظاهرة خطيرة جداً ، يهدف من ورائها البعض خداع هذا الشعب الصابر بما يسمى حمائم السلام والقوى التقدمية والديمقراطية في اسرائيل .

إلى متى يصر هذا البعض على التفريق بين اليهود والصهيونية ، الم يعلم هذا البعض أن الرفاق والتقدميين اليهود هم أول من حمل

السلاح في وجه رفاقهم العرب الذين كانوا ينادوا بتقديم الدعم لما يسمى البروليتارية الصهيونية الناهضة في فلسطين عام ١٩٤٨م . إن على هذا الشعب أن يفيق قبل فوات الأوان وأن يلفظ هذا البعض ودعاة ما يسمى بالسلام العادل وأن يدرك أن حمائم السلام اليهودية هذه ما هي إلا ورقة رابحة في ايدي حكام اسرائيل تهدف من ورائها الحكومة تضليله وأن تجعله يتنازل تدريجيا عن أرضه وحقوقه ، وعليه أن يعد العدة لتحرير كافة التراب الفلسطيني المقدس لأن الصراع مع اليهود هو قضية حضارية مصيرية فإما أن نكون أو لا نكون ولا يوجد غير ذلك . كما عليه أن لا يلتفت الى من يحاولون أن يقنعوه بغير ذلك . والى الذين يرفضون منطقنا نقول ، نظرة واحدة فاحصة فقط على الواقع الذي نعيشه تؤكد على صحة منهجنا وصدق ما نقول انطلاقا من قوله تعالى : «ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا»

صدق الله العظيم

الوطن المحتل — خاص

العمال المسلمون في مصانع فرنسا

«إدارة المراقبة على أراضي الجمهورية» أو DST هي أشهر جهاز مخابرات وتجسس فرنسي .. تهتم ظاهراً كما يدل عليه اسمها بالرقابة على الامن العام في البلاد ، وتهتم أساساً ، كما تدل عليه الوقائع والفضائح الكثيرة ، بالحملات ضد العرب والمسلمين ، ليس فقط في فرنسا وانما أيضاً «عبر البحار» .. هذه الادارة كان لها دور كبير في الحملة العنصرية الحاقدة التي انطلقت في فرنسا عشية الانتخابات البلدية التي جرت في شهر مارس — آذار .. عنف الحملة العنصرية ضد العرب والمسلمين من العمال المهاجرين دفع بعشرات الصحف والمجلات الى تخصيص أعداد وملفات عن هذا الموضوع . كما دفع بمدير مكتب الجامعة العربية في باريس السيد محمد يزيد الى شن حملة مضادة وتهديد السلطات الفرنسية «بتحريك» قوة العمال المهاجرين في حال استمرار الحملة المعادية .. والحكومة الفرنسية نفسها لجأت الى تطمين المسلمين عبر تصريحات متكررة وعبر تخصيص وزير ومساعدين له ، للبحث في مشاكل ومتاعب العمال المهاجرين ..

«ادارة المراقبة» هذه قدمت منذ بضعة أشهر ، تقريراً من ٢٢ صفحة ، يليه ملاحق بأسماء وعناوين ، دون توقيع ، ودون تاريخ ، عن «نشاط الايرانيين في فرنسا» .. التقرير قدم الى رئاسة الحكومة ورئاسة الجمهورية والى كافة الوزراء المعنيين وخاصة رئيس الوزراء بيار موروا ووزير الداخلية غاستون دوفير (وهما من اصدقاء أو بالاحرى من أعضاء الحركة الصهيونية في فرنسا) .

والتقرير قدم في إبان تصاعد الاضرابات العمالية في قطاع السيارات الفرنسية في شهر يناير — كانون الثاني — وكلنا نذكر انه خلال تصاعد الاضرابات هذه لجأت الحكومة الفرنسية ولجأ اليسار الفرنسي ونقاباته الى تصعيد حملة الحقد والعداء ضد المسلمين واتهامهم بتخريب الاقتصاد الفرنسي .

في أواخر يناير صرح بيار موروا لصحيفة محلية فرنسية

حول اضرابات عمال قطاع السيارات «ان الصعوبات الرئيسية التي لازالت تعترض الحكومة هي تلك التي يطرحها علينا العمال المهاجرون. الذين لا أتجاهل مشاكلهم، ولكنهم، وينبغي قول ذلك بصراحة، يتحركون بتأثير أو إيعاز من جماعات دينية وسياسية، تحدد نفسها على أساس معايير دينية لا علاقة لها بالواقع الاجتماعي».

وفي نفس اليوم، وقف غاستون دوفير امام شبكة اوروبا ١ — الاذاعية ليقول «في مصانع السيارات كل المشكلة، سببها المتطرفون السلفيون المسلمون من الشيعة».

وحين سئل الرئيس الفرنسي ميتران حول تصريحات وزيره الفطن، أجاب «اذا كان رئيس الوزراء يقوم بهذه التصريحات فهذا يعني أنه يعرف ما يقوله!».

ولكن، لنعود الى تقرير المخابرات الفرنسية الذي قدم المعلومات التفصيلية لوزراء وحكام فرنسا حول نشاط القوى الاسلامية في مصانع فرنسا.

إضافة الى بضع صفحات مليئة بالاسماء والعناوين لأشخاص من المغاربة والتوانسة والجزائريين والاتراك والايرانيين والافغان والسوريين والفلسطينيين. ينقسم التقرير الى قسمين: القسم الاول عنوانه «تشكيل بنية تحتية للعمل السري التخريبي» والقسم الثاني عنوانه: «أهداف المتطرفين الايرانيين».

يستعرض التقرير ما يسميه «نشاطات السفارة الايرانية» في باريس من «نشر للدعاية الاسلامية» و«تشكيل قوة التدخل الطالبية» و«السيطرة على الحركات الاسلامية العاملة في البلدان العربية». ليصل الى الكلام عن هيمنة «التطرف والسلفية الاسلامية على العمال المهاجرين في فرنسا» وهذه الهيمنة تمر حسب تحليل التقرير ومعلوماته عبر قناتين: «الجمعيات الدينية من جهة والمساجد من جهة أخرى».

ويقول التقرير ان «السفارة الايرانية تستغل الحقيبة الدبلوماسية لادخال كميات كبيرة من الكتب والمجلات والمطبوعات الصادرة عن وزارة الارشاد الاسلامي، الى فرنسا» وهذا الكلام يقال في بلد يدعي انه اكثر بلاد العالم حرية وديمقراطية. فنرى ان سفارة مالا تستطيع ادخال الكتب الى هذا البلد. ان ان كتباً ومطبوعات معينة لا تدخل أسواق البلد. أو عبر الحقيبة الدبلوماسية. كما ويعتبر ذلك دليلاً على التآمر على سلامة البلد!

ومن جهة اخرى يتحدث التقرير عن قيام المسلمين أو الجماعات الاسلامية في فرنسا «بحملة ضد الحكومة الفرنسية واتهامها بانها مؤيدة للصهيونية ومعادية للعرب». وهذه «الحملة ترتكز على المحيط العائلي والشخصي والسياسي للرئيس ميتران، وتقول انه محيط يهودي، او مؤيد لاسرائيل، والهدف من هذا التركيز دفع العمال المهاجرين الى التطرف والانضمام الى موجة الاضرابات والمظاهرات»!

(طبعاً هذا الكلام مكتوب حرفياً في التقرير الذي أعادت جريدة ليبراسيون نشره يوم ١٩٨٣/٤/١٥م)

«ان تحريك العمال المهاجرين من قبل الجماعات الاسلامية قد ظهر بوضوح في اضرابات صناعة السيارات. ففي مصانع رينو، وسيتروين، وتالبوت، لاحظنا ان المضربين المسلمين المتطرفين كانوا مدعومين من طرف «الاخوان المسلمين» وفي مصنع بيجو ظهر الطابع الديني واضحاً جداً حين طالب العمال بتخصيص مكان للصلاة، وهتفوا بشعارات دينية وحملوا رايات الاسلام، اثناء المظاهرات العمالية النقابية. وقبل هذه الاحداث، قام العديد من العمال في هذه المصانع بالسفر للتدريب في ايران...

وهناك معلومات اخرى تشير الى القلق المتزايد لدى أصحاب الاعمال والمصانع والمدراء وغيرهم، من ظهور موجة الاسلام في مصانعهم. وهم يلاحظون ان نشاط الجماعات التي تسمي نفسها «جند الله» تلقى تجاوباً وقبولاً وسط جماهير العمال. ان هذه الهيمنة «الخمينية» تدعو الى القلق. واذا استمرت في التصاعد والامتداد فانها تهدد باستعمال العمال المسلمين لسلاح الاضرابات لتخريب اقتصادنا في القطاعات التي يتواجدون فيها

بأعداد كبيرة. وإذا حصل ذلك، فانه سيكون وسيلة فعالة للابتزاز تستعمله ايران ضدنا..» (انتهت الترجمة).

هذا باختصار أبرز ما ورد في التقرير.. وهو ينطق بحد ذاته ودون حاجة الى اي تعليق.. انه الاسلام الذي يخيف الغرب.. ويمسك بخناق اقتصاده، فهل من يعي؟

عاصم علي حسين

اغتيال السرطاوي
ومأزق الحركة الفلسطينية

أخيراً نفذ أبونضال (المقيم في دمشق وبغداد معاً) تهديده باغتيال السرطاوي، وسط انهيار المحادثات الاردنية — الفلسطينية، وتعثر المفاوضات اللبنانية — الاسرائيلية، وتصاعد التوتر بين سوريا واسرائيل في البقاع اللبناني، وبين سوريا ومنظمة التحرير في الشمال اللبناني. وبين منظمة التحرير والاردن، الخ.. الخ..

ولولا هذه العوامل مجتمعة لما سقط السرطاوي في فندق برتغالي. وشمعون بيريز يبعد عنه عشر خطوات.. فالقاتل المنفذ لم يكن يريد إطلاق النار على اسرائيل او الصهيونية او الامبريالية الاميركية (كما يقول بيان أبونضال) والا فكيف نفهم سهولة دخوله الى الفندق واغتياله السرطاوي دون تكليف نفسه عناء محاولة اغتيال بيريز؟! . وكيف نفهم انه منذ سنوات لا يفعل سوى قتل قادة فلسطينيين في الخارج (سعيد حمامي — علي ناصر ياسين — عز الدين قلق — نعيم خضر) دون إطلاق رصاصة واحدة على اسرائيل او جنودها او رجالها...

وحين قام أبو نضال باطلاق النار على سفير اسرائيل في لندن كان ذلك لأهداف عراقية. فقد كشف التحقيق والمحاكمة التي جرت في لندن للمجموعة التي نفذت عملية اطلاق النار على السفير الاسرائيلي. ان قائد المجموعة «نواف الروسان» ضابط في المخابرات العراقية، وان العملية كانت تهدف الى دفع اسرائيل لغزو لبنان واتخاذ ذلك حجة من العراق لوقف الهجوم الايراني الكاسح بعد استعادة خورمشهر. (الغارديان البريطانية بتاريخ ٨٣/٣/٧ — لوماتان الفرنسية بتاريخ ٨٣/٣/٨)

وكلنا يذكر ان بدء العملية الاسرائيلية ضد لبنان يوم ٨٢/٦/٦ قد أدى الى توقف الاندفاعة الاسلامية باتجاه تحرير العراق، والى إرسال ايران خيرة قواتها الى الجبهة السورية — اللبنانية.. ولولا تدخل الخميني شخصياً وتشديده على ضرورة مواصلة الهجوم لتحرير بغداد لكان صدام قد نجح في تحقيق نصر سياسي وعسكري. وهو قد وجه ومنذ اللحظة الأولى للهجوم الاسرائيلي، بعد سقوط خورمشهر، دعوة الى وقف القتال والى فتح الطريق من العراق الى سوريا امام القوات الاسلامية التي كانت قد حررت خورمشهر في معركة تاريخية لم يكتب عنها اي شيء حتى الآن رغم انها من أهم المعارك في التاريخ العسكري الحديث..

المهم ان استطرادنا في الكلام عن هذا الموضوع هدف الى القول بان المدعو أبونضال الذي يعمل بحرية في بغداد كما في دمشق يخدم خططاً توضع له في هاتين العاصمتين وهو ليس الا اداة منفذة.. وأسياده يتجاوزون حكام البعث السوري والعراقي ليظهروا أحياناً وبوضوح في موسكو..



عصام السرطاوي مضرجا بدمائه بعد لحظات من اطلاق النار عليه

وعملية اغتيال السرطاوي عملية روسية — سورية — واضحة جداً كما كانت عملية لندن عملية عراقية.. وهي تشير أيضاً الى مأزق الوضع العربي بكامله.. ذلك ان المنطقة العربية تعيش اليوم حالة جذب وتجاذب أطرافها كثيرة :

منظمة التحرير الخارجة من لبنان ، فقدت الكثير من أوراقها ، وهي تحاول انقاذ ما تبقى لها وما يمكن انقاذه.. ومنطقها اليوم يقول باننا ضعاف (ذلك انها لاتحسب حساب الاسلام وطاقاته الهائلة) وعدونا قوي ، وكل الحكام العرب خانوننا ، والجماهير العربية بعيدة عن الثورة والتمرد ، والوضع العربي يتفكك ويتمزق.. وليس أمامنا سوى اللعب على الحبال ، ومد اليد الى الاردن ، والى العراق والسعودية والمغرب ، ومحاولة نيل ما نستطيعه دون الوقوع في شبكة تنازلات هامة.. وانما تقديم أشياء مقابل الحصول على أشياء.. واذا لم نفعل ذلك ضاعت الارض وضاع الوطن..

وسوريا حافظ أسد تقول : نحن نملك ورقة تخريب اي شئ يحصل في المنطقة دون استشارتنا او موافقتنا.. معنا الروس وصواريخ السام ٥ والسام ١١ والميغ ٢٧ ، وعلينا ان نمسك برقبة القيادة الفلسطينية ونستعملها لمصالحنا.. ومن هنا تجمع سوريا حولها شخصيات من نوع أحمد جبريل ونايف حواتمة وتستعمل ابونضال لارهاب الباقين ولتخريب أية خطوة يقوم بها الخط الآخر..

وضمن هذا الصراع الدائر منذ بضعة أشهر انعقد المجلس الوطني في الجزائر.. وبينما ركزت قيادة أبوعمار على الوحدة الوطنية واستقلالية القرار الفلسطيني ، ركز جبريل وحواتمه وابواللطف وغيرهم على التحالف مع روسيا وسوريا.. وانفض المجلس الوطني دون اي قرار هام او حاسم حتى قالت الصحافة الغربية انه «مجلس العجز».. وفعلا ظلت المسائل معلقة.. وراح كل الى حال سبيله.. واستمر عرفات في محاولاته للخروج من دائرة الضغط السوري — الروسي ، فوقع السرطاوي ضحية اللعبة ، وكان مقدراً له هذا المصير المشؤوم.

وتستمر الدائرة في دورانها في الحلقة المفرغة.. فالجميع يبحث عن الوسائل الكفيلة بتحقيق انجازات لحظة.. والجميع يتناسى حقيقة واضحة ساطعة كالشمس : ان فلسطين لن تعود الا بسواعد المؤمنين من

ابنائها وأمناء الامة الاسلامية..

• مجلة فلسطين الثورة الناطقة باسم منظمة التحرير لازالت تفرد عشرات الصفحات للحديث عن حزب راكاح او مابام او يوري افنيري ، وتتجاهل صلاة الجمعة في المسجد الاقصى والجامعة الاسلامية في غزة ، وجامع حسن بيك في يافا ، ومظاهرة يافا الاسلامية ، ومظاهرات الخليل ونابلس والجليل التي تهتف الله اكبر . لا اله الا الله..

ان أزمة الحركة الفلسطينية اليوم هي أزمة كل العمل العربي الثوري الذي ساد في العقود الماضية والذي يحتضر اليوم بانتظار البديل.. والبديل هو الاسلام.. ولكن حين يغيب المسلمون عن هذه الساحة وعن استلام زمام القيادة تقع المسؤولية عليهم وعلى حركاتهم الطليعية.

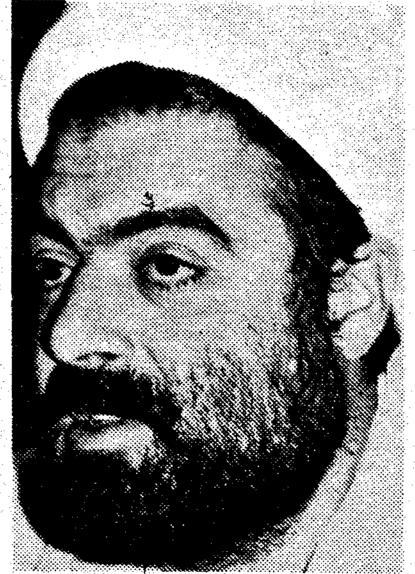
لقد آن الاوان لكي تتقدم الحركة الاسلامية المعاصرة بمشروع اسلامي لتحرير فلسطين.. لكي تطرح هذا المشروع وتعمل له وتعبئ القوى وتجند الطاقات.. وحينها بامكانها ان تحاسب وان تقول فلان تخلف او قعد عن الجهاد ، وفلان تقدم الصفوف وحمل رايات الاسلام.. وبانتظار هذا الامل ، كل التحية ، لأولئك المجاهدين الابطال في سجون الاحتلال ، في فلسطين ، وفي لبنان الجريح ، ولتلك الطلائع الخيرة التي سمعت صوت الحق ، ووعت عمق المسؤولية والالتزام ، ولنذكر دائماً «ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» صدق الله العظيم

خالد حسنين النابلسي

المثقفون العرب و «الديمقراطية» من تونس... الى جبشيت

يُصر «المثقفون العرب» على ان يكون لهم مكان ما تحت الشمس الاسرائيلية... والمثقفون العرب عبارة متعارف عليها تضم أسماء يتكرر سماعها ورؤية توقيعها بمناسبة ام بدون مناسبة ، على صفحات الجرائد والمجلات الثقافية والمنقطة بلون بترولي ، عليه مسحة من الوقار الاميركي والليبرالية الفرنسية والتقاليد الروسية الثورية...

هؤلاء المثقفون العرب.. التقوا في تونس.. للبحث في «الحركات الديمقراطية في العالم العربي».. يتقدمهم عدد من كبار الديمقراطيين العاملين في خدمة أرقى أنظمة الديمقراطية على الاطلاق... أدونيس (الصديق الحميم لرفعت الاسد) ، هشام شرابي (صديق مستر كيسنجر والباحث عن دور له في دفع منظمة التحرير باتجاه العربة الاميركية) ، أحمد بهاء الدين (المبدع الكبير على صفحات الجرائد والمجلات السعودية) ناصيف نصار (صديق أمين الجميل وانطون سعاده) مهدي عامل (واسمه الحقيقي حسن حمدان ، وهو نابغة الماركسية في العصر الحديث) نوال السعداوي (بطلة الدعوة النسائية الحديثة) فاطمة المرنيسي (كاتبة مغربية أصدرت بالفرنسية كتاباً قذراً حول «المرأة في الاسلام» تحاشت وضع اسمها عليه) وغيرهم.. وغيرهم.. والمجموع ٣٥ مثقفاً بالتمام والكمال.. تحاوروا وتشاجروا.. وتشاتموا.. وكالوا المدائح الطوال للفكر الديمقراطي والليبرالي الحديث ولحسنات «التعددية» و«التحرر الاجتماعي» و«ضرورة نسف سلطة الاب» و«مفهوم العائلة



الشيخ راغب حرب

الكلاسيكي» و«تحرير المرأة واحترام الآراء والافكار والحريات الاساسية»...

وحين طرح عليهم أحد المشاركين ضرورة ان يكون لهم موقف من مذابح حماه وبيروت، ومن سجن وتعذيب المسلمين في مصر وتونس وسوريا والعراق والعشرات غيرها من الدول التقدمية والتحررية.. ثارت ثائرة فطاحلهم.. وتهكموا على هذا الجاهل الغبي الذي يمزج «السياسة الآنية» «بالثقافة والهموم الشمولية».. فهم يخططون للمستقبل، وللعلاقات العامة، وللافكار، وللاسس، ويريدون «تحطيم البنى الاجتماعية الموجودة لانها هي العائق أمام التقدم والديمقراطية».. وهم يرون «ان قمع المرأة وكبت حرياتها، وقمع الاطفال في المنزل، والدين وكل ما يمت اليه بصلة» هي أساس البلاء وأساس التخلف والتقهقر والاستعمار والصهيونية.. وحين طرح عليهم أحد الحضور كيف يوازنون بين ضرب أب لابنه في بيئة عائلية معينة وضمن ظروف بيئية محددة، وبين ذبح قائد لشعب وتدميره لمدينة... ضحكوا كثيراً لغباء هذا السائل... فهو يعلم «ان القمع في أساسه اجتماعي، نفسي، داخل الاسرة، داخل المنزل، في العلاقة بين الرجل والمرأة، وبين الاب وابنه... وهذا القمع هو الذي يقود الى مجتمع استبدادي وحكم ديكتاتوري... ويضيف الدين الى ذلك قمعاً على قمع...»

وحين تصاعدت المعارضة في وجههم وقالت لهم: عيب ياجماعة بعد الذي جرى في بيروت وفي صبرا وشاتيلا، عيب وحرام... انفض جمعهم وهم على خلاف، واتفقوا على صدور بيان دون تواقيع وانما يحمل اشارة الى انه «التقى جماعة من الكتاب والباحثين العرب — رجالا ونساء — الخ... الخ...» وعبارة (رجالا ونساء) هامة للغاية فهي إشارة الى تحرر المرأة ومشاركتها للرجل في أعباء مسؤولية بناء المجتمع!! وعاشت الثقافة والمثقفين — رجالاً ونساء» —..

المهم ان هذا اللقاء لم يكن الاول... فقبله ببضعة أيام دعا «المثقفون» في لبنان الى اجتماع لبحث انتفاضة الجنوب اللبناني... وبينما كانت قرية جبشيت الجنوبية تعتصم، في المساجد، وتعلن الصيام والاضراب العام، وكان جنوب لبنان وبقاعه وشماله يتجاوب مع جبشيت بقيادة علمائه والمجاهدين الاسلاميين. فتخوض حركة أمل الاسلامية واللجان الاسلامية «وأنصار خط الخميني» وغيرها من الجماعات، مواجهة مع السلطة اللبنانية الجائرة يسقط فيها شهداء وجرحى ومعتقلين، وتقود «حركة التوحيد الاسلامي» المظاهرات وتقيم الصلوات في مساجد طرابلس والشمال، وينعقد اسبوع دعم الجنوب في بعلبك والبقاع بقيادة حركة أمل الاسلامية والحرس الثوري الاسلامي. ورجال الدين والعلماء... بينما كان كل ذلك يجري، التقى المثقفون اللبنانيون وتحاوروا وتشاجروا، وكالوا المديح «للعهد الجديد» وتحدثوا عن «ضرورة دعم مسيرة الشرعية» (اي أمين الجميل وسعد حداد وشمعون والكتائب» وحاولوا توظيف واستغلال دم الشهداء الطاهر، في بيان

سياسي «ديمقراطي علماني» لتبرير سياساتهم المتلونة المنافقة ولاعطاء انفسهم شهادة حسن سلوك ماروني أمام السلطة الجديدة... «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين»... لقد انفض جمعهم بشجار وصراعات حزبية وفئوية ضيقة. ذلك ان كل واحد منهم يحاول تجيير الانتفاضة الاسلامية الواعية والعمليات الجهادية البطولية التي يقوم بها المسلمون ضد الغزاة الصهاينة، لصالح حزبه او خطه السياسية والعقائدي... وهكذا كانت جريدة السفير «التقدمية» تتجاهل الطابع الاسلامي العلني والواضح لحركة جبشيت والنبطية وصيدا وصور والبقاع والشمال، وتتجاهل صلاة الجمعة في طرابلس، وتتجاهل اعتقال سلطات العدو لعشرات الشباب المسلم في صيدا وضواحيها بتهمة تنفيذ أخطر وأكبر العمليات العسكرية الفدائية، وتتجاهل الدفير والنهار (وكل المثقفين الثرثارين ايضاً) ان حركة التضامن مع جبشيت والجنوب تمت بقيادة «العلماء المسلمين» من السنة والشيعة، وان خطب الجمعة، ومهرجانات التضامن قادها رجال دين سنة وشيعة في بيروت الغربية، كما في صيدا والبقاع... لقد غاب عن كل هؤلاء «اليساريين» العاملين في خدمة أقصى اليمين الكتائبي»

أن صرخة الله أكبر... ستمتد وتمتد... وتمسك بعروش الطغيان تهزها وتهد اركانها... لتقيم أركان الاسلام، ومجتمع العدل والتوحيد...

«فاما الزبد فيذهب جفاء

واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض»

صدق الله العظيم

حسان شراره

بنت جبيل — لبنان

التواجد الامريكي في السعودية

يعود تاريخ التواجد الامريكي في «المملكة السعودية» الى الحرب العالمية الثانية. منذ توقيع عبدالعزيز ال سعود مع رئيس الولايات الامريكية آنذاك ايزن هاور اتفاقية العقير عام ١٩٤٣م. حيث أخذ الامريكان يتواجدون في احياء مسورة داخل مدينة الظهران. وذلك قرب مناطق النفط المكتشف.

ومنذ عام ١٩٤٦ الى عام ١٩٥١. انضم الى عمال النفط الامريكان وحدات عسكرية امريكية اخذت في المرابطة فيما بعد في قاعدة «اجليت» العسكرية عام ١٩٦٢. ومنذ تلك الفترة أخذ الامريكان بالتزايد في ارض شبه الجزيرة العربية. ارض مهد الاسلام وبيته الحرام ومسجد رسوله الكريم ﷺ الذي قال الله سبحانه وتعالى «انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام من عامهم هذا».

ولقد اعترف (جيمس اكينز) في يوليو عام ١٩٧٥ عندما كان سفيرا للولايات المتحدة الامريكية في جدة ان اكثر من عشرين الف مواطن امريكي يتواجد في «السعودية». وهناك مصادر سياسية موثوقة تقول ان الرقم وصل الى مائة الف عام ١٩٨٠. ومن المفروض ان يتعدى الى اكثر من ١٥٠ الف مواطن امريكي في نهاية عام ١٩٨٢. حيث ان الخطة الجديدة التي فرضتها المتغيرات التي حدثت في المنطقة بفضل الصحوة الاسلامية تتطلب ذلك.

ويتواجد هؤلاء الامريكان في القواعد والثكنات

العسكرية والمنشأت الاقتصادية والمؤسسات الحكومية المختلفة وهم على النحو التالي :

أولا : النشاط العسكري :

١ — ترابط بعثة تدريب عسكرية TRAINING MISSIONS في المملكة منذ عام ١٩٥١ وهي تتولى الاشراف على المساعدات العسكرية الامريكية التي تمنح للمملكة ، ورئيسها يتولى تمثيل وزارة الدفاع الامريكية (البنتاجون) في المملكة ، وكانت الحكومة الامريكية تدفع تكاليف عمل هذه البعثة البالغ (١٢) مليون دولار سنويا ، الا انه في عام ١٩٧٧ اصبحت الحكومة السعودية هي التي تدفع هذا المبلغ الى الآن.

ب- المفرزة ٢٢ DETACHMENT 22 من سلاح الجو الامريكي تهتم بالتنسيق والاشراف على برنامج تجهيز سلاح الجو السعودي الذي يتعامل خاصة مع شركة (نورثروب) ، ولقد زود السلاح السعودية بطائرات (اف—١٥ ، اف—١٦) كذلك بطائرات (الاواكس) الخمسة والتي كلفت ميزانية الدولة (٨,٥) بليون دولار اي (٢٩ بليون) ريال ، وهذا ما يعادل ربع ميزانية الدولة عام ١٩٧٧/٧٦م ، وجميع هذه الطائرات (اف—١٥ ، اف—١٦ ، الاواكس) تدار من قبل طاقم امريكي خاص يستلم اوامره من ادارته التابعة لـ (البنتاغون) وهم يكلفون الدولة الأموال الخيالية الطائلة.

جـ— البعثة العسكرية الامريكية في الحرس الوطني والمقيمة في الرياض وتقوم هذه البعثة بتنظيم مشاريع الحرس «الوطني السعودي» والاشراف على تحديثه بالاسلحة.

د— الوحدات الهندسية العسكرية الامريكية

U.S. ARMY CORPS ENG

تقوم بنشاطات هذ من الاتساع بحيث يتواجد اكثر من نصف مستخدميها في الخارج وبالذات في «المملكة السعودية» حيث يتمتعون بمميزات خاصة وهذه الوحدات هي التي تقوم ببناء وتصميم القواعد العسكرية ومن ثم الاشراف عليها وادارتها ، ولقد تولت بناء اكثر من ٢٥ مشروعا عسكريا بلغت تكاليفها الاجمالية مالا يقل عن ٢٥ بليون دولار (٢٥ الف مليون) اي ما يقارب ٨٦ الف مليون ريال وأهم هذه المشاريع :

١ — مدينة خالد العسكرية في الباطن كلفتها ٤ مليارات دولار.
٢ — كلية عبدالعزيز العسكرية وكلفتها ٢ مليار دولار
٣ — معهد الطيران وكلفته ٢ مليار دولار

ويشمل نشاط هذه الوحدات على خمس انواع :

١ — بناء المدن العسكرية على النمط الامريكي (ثكنات ، مستشفيات ، صالات للالعاب ، وبرك سباحة مختلطة) في تبوك وجدة وخميس مشيط والباطن والظهران.
٢ — تشكيل قوة بحرية في الدمام والجبيل وجدة.
٣ — تحديث تجهيزات ومعسكرات الحرس الوطني.
٤ — اقامة مراكز الدفاع الجوي التي تشرف على عملها المفرزة (٢٢).
٥ — وضع برنامج.

ان هذه الوحدات التي ترابط اكثر من (٣٠) سنة لها الصلاحيات التامة والدور الرئيسي في سياسة التسلح واتخاذ القرارات العسكرية ذات التقنية الدقيقة لما تتمتع به هذه الوحدات من صلاحيات بالغة الخطورة في وضع القرارات للخطط العسكرية السعودية ، ولما لها من امتيازات فريدة من نوعها لا يمتلكها سوى افرادها من الامريكان ، والتي هي محرومة وممنوعة على اي فرد من افراد الطاقم العسكري «السعودي» (سوى بعض العسكريين من افراد العائلة الحاكمة) ، مهما بلغت الرتبة العسكرية . لذلك يعتبر وجود (البنتاغون) الدائم في «السعودية» من أهم العوامل المؤثرة في مجريات الاحداث في المنطقة.

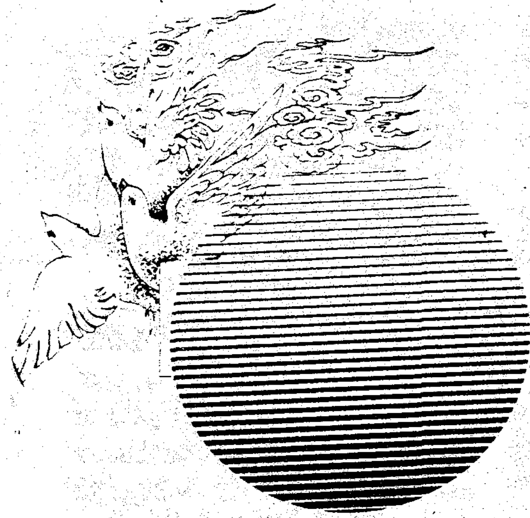
هـ— تعتمد هذه المؤسسات العسكرية الامريكية في اعمالها الانشائية والتقنية على شركات خاصة كعقود مبرمة ذات اجل قصير، ولكن يطول هذا الاجل ويستمر الى ما بعد يومنا هذا ومن هذه الشركات (لوكهيد ، نورثروب ، ريثيون ، فينيل ، بنديكس).

ثالثاً : النشاطات الاقتصادية :

١ — يمثل القطاع النفطي القسم الاكبر من هذه النشاطات ، وبالذات في شركة (ارامكو) حيث يتواجد اكثر من (٢٥) الف مواطن امريكي بجانب عوائلهم . او كمستخدمين في وزارة النفط مثل بترومين ، كما أخذ الامريكان بالتواجد في المكثف في شركات سابك للبتروكيماويات ، حيث عقدت عقو. مع عدة شركات مثل (شل ، اكسون ، موبل ، ... حيث اخذت تتبع نفس خطوات (ارامكو) في تطوير برامج التدريب للكوادر الوطنية «السعودية» وما تنتج عنه من انحطاط في خبراتها وتهرب عامليها ، والذي بالتالي يعطي فرصة اكثر لاستقدام اكبر عدد ممكن من الامريكان . ولقد تعدت كلفة هذه المشاريع (١٥) مليون دولار ، كما يوجد اكثر من (٧٠) شركة امريكية عاملة في السعودية تحصل على اكثر من (٦٠) بليون دولار من مجمل (١٤٤) بليون دولار رصدتها الحكومة بما يسمى بالخطة الخمسية لعام ١٩٧٥م.

ب— المؤسسات الحكومية الأخرى مثل شركة النقد السعودي والمتعاقدة مع (مورقان تراست غرانتي MORGAN TRUST GARANTY) وكالة الطيران السعودي والمتعاقدة مع T.W.A ، كذلك في ادارة الموانئ والمطارات ومؤسسات الطيران الخاصة الاخرى . وجامعة البترول والمعادن ، او يعملون كحرس شخصي لاكثر ابناء العائلة الحاكمة وبعض المسؤولين المهمين في الدولة.

وخلاصة القول ان الجالية الامريكية في «المملكة السعودية» تعتبر اكبر جالية امريكة في العالم نسبة الى عدد السكان المحليين ، ومن الواضح ان المعيار النوعي بالاضافة الى المعيار الكمي وما لهم من مواقع حساسة في تسيير عجلة الانحياز السعودي وولائه للولايات المتحدة الامريكية.



تلك الليالي لا تسطع فيها الأقمار

وتريات : صافي ناز كاظم

* ترتفع أمامنا صورة الأقمار الخمسة : خالد وعبدالحميد وعطا وحسين ومحمد وفوقها تظللهم الآية الكريمة من سورة الكهف : «**وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض**».

* الروح المنتصرة قد بعثت ولا أمل هناك لاخمادها رغم قوات الغزو الداخلي والخارجي ورغم المذابح على أرض المرابطين : لأن «الشهيد» لا يمكن أن يحدد نسله وقد جعله الله أكثر الرجال خصوبة ، وسوف يستمر الاسلام الولود في العطاء حتى تمتلئ أرض المرابطين بالمرابطين الى يوم القيامة وتستمر المقاومة الاسلامية ويستمر وجودنا اليانع .

* عام ١٩٤٨ أطلق اليهود على مواليدهم إسم «فيكتور» — أي نصر وانتصار — فلا أقل من أن نطلق على مواليدنا — في أعوام المذابح والتسميم والجرائم الاسرائيلية السادية السوداء — نطلق على مواليدنا أسماء : مُرابط ، مُعاند ، مُثابر ، مُقاتل ، مُصابر وقبل كل شيئ : مُحمّد» .

* كم تكون موحشة تلك الليالي التي لا تسطع فيها الأقمار : حين تكبت الكلمة الاسلامية ويحاصر الصوت الصاعد من قلب الأمة : من صدر الجماهير المسلمة ومن رأس «أيديولوجيتها» الوحيدة الصادقة : «العقيدة الاسلامية» وكم هي مزيفة وكاذبة كل تلك التجمعات وصحفها التي صارت تسرق نبل الاسلام وتاريخه وأبطاله وقضاياه وشعاراته بل وشهدائه .

* الهجمة الصهيونية الشرسة تمتطي أقصى علوّها وإفسادها الاسرائيليين متحالفة مع الصليبية التي لم تخمد والماسونية النشطة والبهائية المتلصصة المتسللة : متبوئين موقعهم الأمثل عبر مساكن

العلمانيين «الوطنيين !» وأبواقهم «اسية» التي منها «التقدمية !» ومنها «الليبرالية الحضارية !» : ثمار الشجرة المرة التي غرسها لطفي السيد المدعو بـ «استاذ الجيل» : ويالها من «استاذية» وياله من «جيل» !

* الهجمة الصهيونية وحلفائها يتبوؤن موقعهم الأمثل عبر العلمانيين لمواصلة محاولاتهم لضرب العقيدة الاسلامية وشل فاعليتها على أرضها : بل في قلب كنانتها : قاصدين «الابادة» — لا أقل — وليست بعيدة جرائم الابادة في : الأندلس (١٤٩٢ — ١٦٠٩) ، وعزل السلطان عبدالحميد (١٩٠٩) ، وتسليم الدولة العثمانية للعلمانيين من عصابة الاتحاد والترقي ليسمحوا بهجرة اليهود الى أرض الاسلام فلسطين وليخرج وعد بلفور (١٩١٧) . ثم ترتدي الخيانة الوقاحة الكاملة وتصفع المسلمين : من طنجة إلى جاكرتا عرضاً ومن إسلامبول إلى لاجوس طولاً وتعلن إلغاء الخلافة العثمانية (١٩٢٥) وتتم سرقة فلسطين للدنس الصهيوني (١٩٤٨) حتى تصل العصابة الاسرائيلية الى الامساك بلبنان من خناقها وتتقدم مع الصليبيين نحو إبادة المسلمين في «صابرا» و«شاتيلا» (١٩٨٢/٩/١٧) وتسميم الفتيات في «جنين» (١٩٨٣/٣) دون أن تتحرك «نوازع» «الحسم» و«الحزم» عند النظم العربية المشغولة بمجابهة جند الاسلام في حرب ضروس تكمل بها من جانبها دائرة الحصار الصهيوني الصليبي الشيوعي المعادي للنهضة الاسلامية وصحوة وإنبعاث الشعب المسلم ، وقيام الدولة الاسلامية وحيث تواصل النظم العربية «تمشيط» صفوف الجماهير المسلمة لابطال آلية الدفاع — الفكري والمادي — البديهية لدى الشعب الذي يرى الخطر الصهيوني القادم واضحاً . وتتم عملية سلب الشعب من قواه الدفاعية تحت لافتات : القضاء على «الارهابيين» و«المتطرفين» و«الجهلة» : الذين يرفضون الاستسلام للتبشير البهائي الذي ينسخ الشريعة الاسلامية بكاملها ومن بينها «فريضة الجهاد» ويُشرع بديلاً عنها فريضة «التواؤم» مع الذابحين والخنوع للقتلة والصلاة معهم في «مجمع الأديان» : صلاة القردة والخنازير !

* حين يصبح التطرف اليهودي المتسلح بالغلو في العنف المتوحش والمرتكز على عقائد الخزعبلات والأساطير الخرافية : حين يصبح هذا التطرف اليهودي حقاً وأمراً واقعاً تحميه الحامية الأمريكية التي قوامها ١/٤ مليون جندي أمريكي في المنطقة : حين يصبح هذا التطرف اليهودي تديناً لابد من إحترامه وقبوله والاعتراف به والتعامل معه — وإن لم يعترف بنا : وحين تكون العودة خمسة آلاف سنة إلى الوراء عبر إدعاءات وخرافات كهنة وسحرة وأحبار اليهود : حين تكون هذه العودة ، مع الكذب خمسة آلاف سنة الى الوراء ، عودة الى التأصيل والأصالة فلابد عندئذ أن : يكون من «الضروري» و«الواجب» و«العاجل» — عند شياطين الانس وأوليائهم — «تحريم» و«تجريم» و«حظر» و«تطويق» الالتزام الاسلامي المنبثق من الحق والعدل والخير والجمال ، وتكون العودة — التي يقودنا إليها القرآن — المحفوظ بعناية الله — لاستلهام روحانية

وعقلانية الاسلام : وتكون هذه العودة المنطقية الواعية في نظر السفهاء و «الخشب المسندة» : عودة بالبلاد ١٤٠٠ سنة الى الوراء ، إلى «العصور المظلمة» كما ورد في تعبيرات بعض الصحف القومية التي تصدر بأموال المسلمين في كنانة الله ، مصرنا المحروسة .

* لقد تم شحن العلمانية الى أرض الاسلام منذ ما يزيد عن قرن — كصندوق الأذى الذي خرجت منه أفاعي الماركسيين— (عاملة تحت شعار الاشتراكية)— وعقارب الرأسمالية الاستعمارية الصليبية — (عاملة تحت شعار الليبرالية الديمقراطية)— ومعها خرج هاموش الدعوة الاقليمية والدعوة القومية المتنقلة بين حبال الأفاعي والعقارب متشاركين جميعاً في هدف تنحية الاسلام عن سلطة الحكم بما يسمى : فصل الدين عن الدولة وهذيان : «لادين في السياسة ولا سياسة في الدين»! ومن تحت عباءة — عفواً قبعة (فالعلمانيين لا يلبسون عباءة بل قبعات)— من تحت قبعات العلمانيين خرجت كل نكباتنا المعاصرة : إبتداء من وعد بلفور حتى إنفجار المواسير وطفح المجاري في شوارع وطرقات قاهرة المعز لدين الله ! مروراً بكل الهزائم والمذابح والانهيارات المعروفة جيدا لدى الطفل قبل الكهل .

* إن الأحزاب العلمانية القائمة — متخذة مواقع المعارضة أو مواقع الحكم — لاتخرج أقوالها من رأس الشعب المصري» بغالبيته الاسلامية ، ولا تعبر عن أحلامه ولا تسعى نحو مصلحته وعليها أن تعرف أنها أجسام غريبة زرعت قسراً في جسدنا الاسلامي لتفتيته لصالح الحركة الصهيونية الدائبة والزحف الاسرائيلي الذابح الذي يفرش نفسه — بواسطتهم — بيننا : ومن هنا تصبح شعاراتهم المرفوعة ضد الصهيونية والامبريالية هزلية وفارغة فوق أنها مزيفة وكاذبة !

* وهكذا : يكون من الطبيعي في حقبتنا هذه الصاعدة نحو المواجهة الحتمية بين جنود الاسلام وأبالسة الصهيونية : ليدخل جند الاسلام «... المسجد كما دخلوه أول مرة» وليتبروا العلو الاسرائيلي تتبيراً : يكون من الطبيعي أن تأخذ الحركة الاسلامية دورها القيادي بصفتها الممثل الوحيد للأغلبية الشعبية في مصر والوطن الاسلامي : وبصفتها المعبرة حقاً عن عقل وقلب ووجدان هذه الأغلبية والساعية نحو مصلحتها التاريخية والآنية معاً والروحية والمادية كذلك .

* بهذه الصفة وبهذا التحديد لحجم المسئولية الملقاة على عاتق الحركة الاسلامية : تبرز بقوة الحاجة الملحة إلى توحيد صفوف هذه الحركة في مصر وعلى مساحة الوطن الاسلامي :

— **«إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ...»**

(الأنعام/١٥٩)

— **«ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون».**

(الروم/٣١، ٣٢)

— **«ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات...)**

(آل عمران/ ١٠٥)

— **«... ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله...)**

(الأنعام/ ١٥٣)

— **«... أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه...)**

(الشورى/ ١٣)

— **«واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا...»**

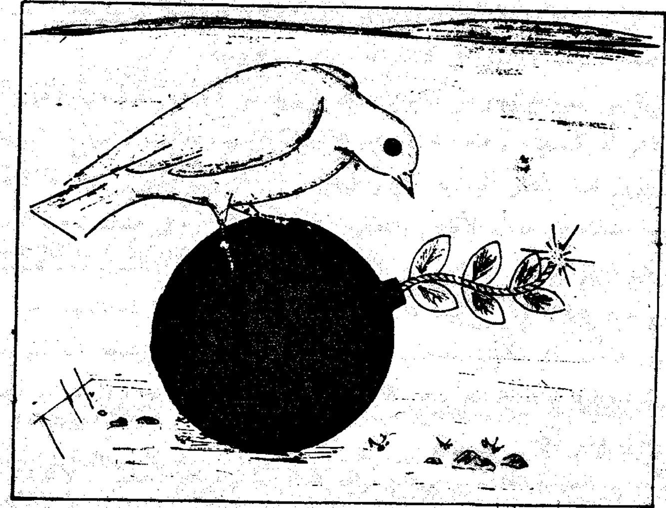
(آل عمران/ ١٠٣)

صدق الله العظيم

* إن القوى العلمانية — داخل وخارج السلطة— متوحدة في جبهة نحو الباطل فالأجدر بكل صوت وجهد إسلامي أن يتوحد في جبهة نحو الحق مسقطاً بلا تردد كل نية للاندراج تحت أي جبهة علمانية ولو إتحدت مرحلياً مع المطالب الوقتية للحركة الاسلامية — فالجبهة لا تكون سوى جبهة الرؤية الواحدة ، للهدف الواحد ، للمصلحة الواحدة لتحديد العدو الواحد ومجابهة الخطر الواحد فكيف — بالله عليكم— يمكن للاسلامي أن يجبه أو يكتل مع قوى هي بذاتها عدوة للاسلام وعامل خطر يؤذيه ؟

فلا تغرنا المودة الزائفة التي تبديها بعض القوى والعناصر العلمانية نحو الاسلام فهي إنما تدرك قوة العقيدة الاسلامية وأساسها الراسخ بصفتها «الأيديولوجية» الشعبية المسيطرة على الغالبية الساحقة للشعب المصري الذي يشكل القلب النابض للجسم الاسلامي العظيم الممتد على نصف خارطة الكرة الأرضية . وبهذا الادراك ، للحقيقة الساطعة كالشمس ، تتعامل القوى العلمانية مع بعض القوى والعناصر الاسلامية بتكتيك المقراض الذي يفتح ذراعيه لاحتضان باتر : فنراها تلح في دعوة القوى والعناصر الاسلامية للتجمع بين ذراعيها — خاصة عندما تشتد المحن والحصار على الاسلاميين— تمهيداً لقصهم وبعثرتهم أجزاءاً ضعيفة متشرذمة توضع على المنصات للزينة الخارجية في المهرجانات السياسية والندوات الغوغائية التي تقلب فيها الحقائق ويزور فيها التاريخ وتموه فيها الوجوه وتبث من خلالها المغالطات ويدعى فيها أعداء الثقافة القومية— التي هي الاسلام بلاشك— : الدفاع عن الثقافة القومية ويقوم فيها صنائع سفاحي الشعب المسلم بانشاء جمعيات لصيانة حقوق الانسان !

* إن أي تصور للأحداث المعاصرة والجارية على خريطة الوطن الاسلامي بمعزل عن الوعي بالأسباب التي أدت إلى سرقة الأندلس ، وسرقة الولايات الاسلامية المجاورة لروسيا ، وإلغاء



الخلافة العثمانية ، وسرقة فلسطين ، وغزو أفغانستان ، ومحاربة وإستعداء وحصار الدولة الاسلامية على أرض إيران ، ووضع اليد على إرتيريا ، والصومال ، ومذابح المسلمين التي أقامها تيتو في يوغوسلافيا ، وماركوس في الفلبين ، وأنديرا في الهند ، والأسد في سوريا ، وصدام في العراق وعبدالناصر وخلافه — أو خلافاؤه — في مصر وغيرها : أي تصور لا يعى الأسباب وراء كل هذه اللطمات والركلات وغيرها : تصور قاصر لا يتعلم من آيات الله وإمتحاناته . وإننا اذا إرتضينا تناسى كل هذه الصفعات والركلات : فإن الذي صفعنا لن ينسى أن أسلوبه كان مجدياً وسوف ينتهج معنا الصفع والركل أسلوباً متواصلاً حتى نفيق ونكون بحق :

«والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون»

صدق الله العظيم (الشورى/٣٩)

محاولة لقراءة حرب الصيف الثاني والثمانين

(الجزء الاول)

ان حديثنا عن حرب ١٩٨٢ على أرض لبنان وإنما هو حديث عن مستقبل كل الأمة الأسلامية وبالتالي مستقبل العالم . ذلك أن الصراع الذي جرى على أرض لبنان ليس إلا جزءاً من تاريخ وجغرافيا الوطن الأسلامي .

ان تلك الحلقة من الصراع تمثل بشكل شبه كامل تضاءل العوامل السياسية والأقتصادية والاجتماعية فضلا عن التاريخية بل وتمثل صراع قوى العالم كله فتلك اللحظة من عمر التاريخ وأن فهمنا لطبيعة الصراع وتحليلنا للظروف التي سبقته سيقودنا الى نتائج في غاية الخطورة والحسم .

مدخل تاريخي :

يظلل وجه التاريخ دوما ذلك الصراع المستمر والذي لم يتوقف لحظة بين القوى الربانية من جانب والقوى الشيطانية من جانب آخر بما تملكه كل قوة من خصائص وادوات وأساليب خاصة بها في الصراع ولكن ضمن سنن الله سبحانه وتعالى التي لا تستطيع أي قوة منها أن تتجاوزها .

فالقوى الربانية لها قوة الجماهير المسلمة بقيادة الطليعة المؤمنة . هي قوى تعمل على :

• ربط مصير الأنسانية بأيدي كل الجماهير ، أي أنها جماهيرية تعمل مع وبالجماهير .

• تحرير البشر كافة من الخوف والجهل والأستبداد السياسي والظلم الأجتماعي والتخلف القبلي .

• أنها قوى غير سلطوية بمعنى أنه لا أكراه لديها في أي شيئ بل هي تعتمد في التفاف الجماهير حولها على تحرير تلك الجماهير من الأستبداد السياسي والظلم الاجتماعي والاقتصادي ثم تترك للجماهير حقها في أن تختار قناعاتها . فاذا بالجماهير تختار الأسلام لأن هذا هو نظرتها ولأن تصميم الكون والحياة والعقل البشري يقود الى هذا تماماً .

• أنها قوى تعمل على إزالة كل أشكال التسلط من على وجه الأرض لتحرير كافة البشر (مفهوم الجهاد الاسلامي) .

والقوى الشيطانية قوى غير جماهيرية تعزل الجماهير بأستمرار عن الوعي والعلم والمشاركة في بناء حياتها بل تمارس عليها أستبداداً سياسياً بمعنى أنها تصادر حرياتها وحقها في الأختيار في تفكيرها ثم هي تربطها بالقيود القبلية والأجتماعية ولا تترك لها فرصة في الأختيار الحر وتقمعها أقتصاديا بمعنى أنها لا تلبي حاجاتها الأقتصادية المشروعة فهي في النهاية أن تمارس فئة من البشر التسلط والتحكم في الجماهير مستخدمة في ذلك أعلامها شرطتها وأجهزتها القمعية المختلفة . وبالتالي فأن أي نجاح في أنتزاع حق من حقوق الجماهير في الحرية السياسية رفع المعاناة الاقتصادية والتسليح بالوعي هي في النهاية لصالح القوى الربانية ضد القوى الشيطانية والعكس دائما صحيح ولقد حمل لواء القوى الربانية على مر العصور المستضعفون بقيادة الأنبياء وأنتهى هذا اللواء الى محمد بن عبدالله ﷺ وكان ظرفاً تاريخياً فذاً حققت فيه القوى

الربانية أنتصارا ساحقاً على القوى الشيطانية وبدأت الجماهير تمارس حقها في العلم والوعي والحرية وبناء المجتمع اللاسلطوي واللا طبقي ولكن القوى الشيطانية بعد أن هزمت لم تستسلم وبدأت تطل برأسها فقد حاولت ضرب الفكر السياسي الأسلامي الصحيح وبث المفاهيم العصبية والقبلية بل وتفسير الاسلام ككل تفسيراً طبقيا وعائليا لصالح المستكبرين وبحسب قدرة الطليعة المؤمنة على دفع القيادات التاريخية للأمة الاسلامية لأخذ مواقف متقدمة بقدر ما كان يتحقق من أنتصار على قوى الكفر الخارجي المباشر وبهذا نفهم الفتوحات الاسلامية التي كانت في الحقيقة استمراراً للدفعة الأيمانية لحركة المسلمين بقيادة الرسول ﷺ والتي ما كان لها إلا أن تمتد وفي هذا الأطار أيضا يمكننا أن نفهم الأنتصار على قوى الغزو الصليبي (مع بعض الأختلاف).

ويشاء الله سبحانه أن يدفع للأمة الاسلامية بقوة شابة صاعدة ممثلة في الدولة الأسلامية العثمانية فتدفع الحدود الأسلامية بأتساع وتوقف الى أمد الهجمة الصليبية الشرسة على العالم الاسلامي بل وتنزل بها ضربات قاسية ومؤلمة ، ولكن ماكان لهذه القوى أن تستمر حيث أنها فقدت شرطاً أساسياً من شروط الاستمرار وهي أنها أستبدلت بقوة الجماهير المؤمنة المجاهدة نظاماً عسكرياً حكومياً كان لابد أن يتلاشى أو يسقط مهما كانت قوته ، كما أنها لم تتمثل النظرية السياسية الاسلامية تمثيلا صحيحاً فغيبت الجماهير عن أداء دورها . وهكذا فمهما كانت قوة الدفع فأن الضمان النهائي لأستمرار القوى الأسلامية هو عدم عزل الجماهير عن أداء دورها لأن الجماهير المؤمنة الواعية هي ضمان أستمرار رسالة الأسلام وهي الضمان ضد الأنهيار والضغط على بنيان الوطن والأمة سواءاً من الداخل أو من الخارج .

وهكذا فان قوى الشيطان قد وعت درس الحملة الصليبية جيداً وأدركت أنه لن يكفي ضرب الأداة العسكرية للأمة الاسلامية لأسقاطها ولكن لابد من ضرب الجماهير المؤمنة وطليعتها عبر تدمير هويتها الأسلامية وتزييف وعيها وإخراج تلك القوى الأحتياطية الهائلة من الساحة تماماً وإلا فأنها ستظهر من وقت لآخر من تحت الرماد كنار عملاقة تحرق في طريقها كل الغزاة والمتسلطين ، فكانت الحقبة الاستعمارية الاوروبية الحديثة التي ركزت على هدفين :

١ ــ محاصرة الوطن الاسلامي جغرافياً (الكشوف الجغرافية) وضرب أداته العسكرية .

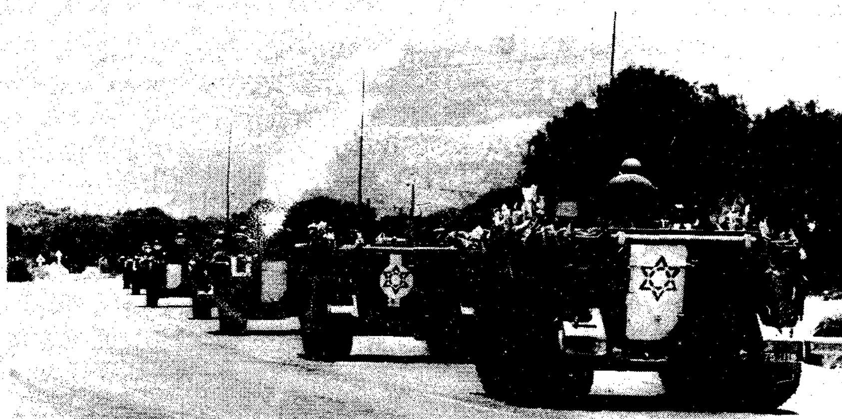
٢ ــ عملية غذو ثقافي وحضاري شامل وغسيل دماغ مستمر لتغييب وتدمير القوى الأحتياطية الكامنة (قوة الجماهير المؤمنة وطليعتها) وذلك عبر :

أ ــ تشجيع أقامة حكومات غير جماهيرية لاتسمح للأمة بالمشاركة في أداء مهمات الحكم والحياة وذلك عبر خلق تناقضات طبقية وأجتماعية أو عبر خلق فئة العسكرتاريا التي تحقق متغيرات اجتماعية محدودة دون مشاركة الجماهير ثم تتم مصادرة تلك المكاسب مرة أخرى في مقابل الضرب المستمر لقواعد الحركة الأسلامية وجماهيرها (مصر مثال واحد فقط على ذلك).

ب ــ خلق فئة من الأثرياء الطفيليين المرتبطين بمصالح الغرب وفئة من المثقفين المشوهين الذين يمارسون عملية غسيل المخ المستمر ليكونوا الوجه الآخر للغرب والتبرير النظري لبقائه .

وهكذا ضربت الحركات الاسلامية الشعبية بلا هواده أو رحمة على أيدي أنظمة عميلة وشنق وسجن كل من ينتمي الى الطليعة المؤمنة إلا أن ذلك الضرب ضد القوى الأسلامية وضرب ما تبقى من الواقع السياسي الأسلامي ، في المرحلة الثانية زرع كيان يهودي عنصري في قلب الأمة يحول دون ظهور طليعة الأسلام وجماهيره ويشكل ذراعاً فولاذياً لضرب الأسلاميين بل وضرب حتى مجرد احتمالات الحركة الاسلامية الجنينية في رحم الأمة .

وهكذا أصبح شكل الصراع في تلك المرحلة هو صراع بين القوى الشيطانية ممثلة في الحركة الصهيونية في تحالف كامل مع الغرب الصليبي الوثني في مواجهة القوى الربانية التي تمثلها جماهير مؤمنة بقيادة طليعة اسلامية



غزو لبنان

واعية مع ملاحظة وجود حاجز قوي يمنع القوى الربانية من أداء دورها وهي أنظمة الحكم العميلة التي لا تكتفي بذلك بل تطارد الأسلاميين وتنكل بهم .

وفي إطار أن الحقبة الحالية هي مرحلة هجوم مستمر من جانب القوى الشيطانية وأن الطليعة والجماهير المؤمنة في حالة دفاع لذا فإنه ينبغي علينا أن نفهم طبيعة الصراع وطبيعة كل حركة من حركات القوى السياسية في إطار ما تقدم . أي أن الهدف الحالي للقوى الشيطانية هو ضرب الجماهير المؤمنة وطليعتها وضرب حتى أحتمالاتها الجنينية .

إن هذا الفهم هو المدخل الجيد نحو استيعاب حرب ١٩٨٢ ميلادية على أرض لبنان .

يأخذ الصراع الاسلامي الصهيوني في شكله الخاص عبر مستويين :

المستوى الأول يمثل تناقضا جوهريا بين الطليعة المؤمنة وجماهيرها وبين رأس الحرب الشيطانية اسرائيل ، وينبغي علينا أن نعي أيضا أن هناك تناقضا رئيسيا آخر بين الطليعة المؤمنة والجماهير من جهة وبين أنظمة الحكم اللا اسلامية وبقدر ما تكون تلك الأنظمة شرسة في منع الجماهير من أداء دورها تجاه صراعها مع اسرائيل بقدر ما يزيد تناقض الجماهير مع تلك الأنظمة وهكذا فأننا بصدد تناقض جوهري أصيل وثابت وتناقض متغير تابع له .

المستوى الثاني هو التناقض الثانوي بين الأنظمة العربية واسرائيل وذلك يعني أنه برغم أن الطرفين في النهاية في خندق واحد الا أن ثمة تناقض ثانوي موجود بين تلك الأنظمة وبين اسرائيل .

وينبغي علينا الآن أن نفهم شروط وظروف كل من المستويين ولنبدأ من المستوى الثاني :

١ ــ قلنا أن التناقض بين الأنظمة العربية وأسرائيل ليس تناقضا جوهريا وبالتالي فان ذلك التناقض يمكن أن يحل عبر التفاوض وبذلك يمكننا أن نقول أن التفاوض سمة أساسية من سمات الصراع بين الأنظمة العربية واسرائيل .

٢ ــ أن تلك الأنظمة بما أنها لا تملك تناقضا جوهريا مع الكيان الصهيوني فأنها لن تواصل القتال ضده حتى النهاية ولكنها في ادارة الصراع مع العدو الصهيوني تحاول أن تكسب مجرد أوراق تساوم بها من ناحية ومن ناحية أخرى تسحب البساط من تحت أقدام الجماهير المؤمنة لتلغي دور الجماهير في الصراع . وهكذا فانها أنظمة مساومة تمتلك هامشا من المصالح يتطابق مع

وجود اسرائيل وهامشا آخر تشكل أسرائيل فيه خطراً عليه .

٣ــ أن تلك القوى مهما كان شكلها ستسقط في النهاية في الحقبة الاسرائيلية لأنها لا تملك مبرراً أيديولوجيا للأستمرار حتى النهاية .

٤ــ أن تلك الأنظمة والقوى تحاول استثمار حركات المد الجماهيري ضد اسرائيل لصالح تحسين ظروف التفاوض ليس إلا ، بل وعلى أستعداد لأن تبيع دم الشهداء مقابل ثمن تفاوض بخس .

٥ــ ان تلك القوى والأنظمة ليست على استعداد لترك الجماهير لمارسة حقها المشروع في مقاومة الغزو الصهيوني لان هذا خطراً عليها أيضا وهذا ما نشهده دائما في ضرب معظم الأنظمة العربية لأبسط أشكال الرفض للغزو الصهيوني ولنذكر على الأقل منع حتى المظاهرات ضد غزو لبنان ومنع وصول المتطوعين ... الخ .

خصائص وشروط المستوى الأول :

١ــ التناقض الجوهري بين الجماهير المسلمة وبين الكيان الصهيوني يستمد أساسه من وعي تلك الجماهير بأن اسرائيل ليست إلا آخر أشكال الصراع بين القوى الالهية والقوى الشيطانية والمستهدف في هذه المرة قلب الأمة المسلمة وعقلها معاً وبالتالي فانه صراع حضاري في جوهره ، صراع للنهاية ، فاما أن نكون وإما أن لا نكون . وهكذا فأن الجماهير المؤمنة وطليعتها ترفع شعار : القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الاسلامية المعاصرة .

٢ــ أن الجماهير المؤمنة بما أنها وعت شكل وحقيقة الصراع لاتملك إلا أن تختار طريق واحد وهو أعلان الجهاد المقدس عبر حرب تحريرية شعبية إسلامية .

٣ــ أن الجماهير المؤمنة ترفض تماما طريق المساومات والتفاوض .

٤ــ أنها يجب أن تعرف شروط وظروف عملها سواء تحت اطار الأنظمة أو في مواجهة الهجمة الغربية الشرسة وعليها أن ندرس طبيعة التناقضات الموجودة في



الشيخ الشهيد القسام

الساحة وأن نفرز حلفاءها وأعداءها بوضوح .

إنطلاقا مما تقدم يصبح في غاية الأهمية أن نذكر ببعض الوقائع التاريخية التي توضح دور الجماهير المسلمة ودور الأنظمة كمحورين للصراع ضد اسرائيل .

• ظهرت اسرائيل على يد اليهود وبدعم من الانجليز البروتستانت (وعد بلفور) وما بعده .

• اعترف بها بمجرد إعلانها في ١٩٤٨ أمريكا الصليبية وروسيا الشيوعية بل والأحزاب الشيوعية العربية .

• أيدها المسيحيون وبخاصة المارونيون في لبنان بمجرد قيامها بل دعوا لذلك دعوات صريحة «يقول المطران مبارك في كتاب صدر سنة ١٩٤٨ : إذا لم تقم لليهود دولة في فلسطين سوف يتعذر أن نعيش مع العرب في صعيد واحد . ولم يكتفي هذا المطران بهذا فقط ولكنه طاف بكل كنائس العالم وأمريكا ليلتمس من دولها في هيئة الأمم إنشاء وطنا مسيحيا في لبنان ليتعاون مع الوطن اليهودي في تأديب العرب» .

• قامت الجماهير المسلمة بأنتفاضات دموية قبل



الشهيد عبدالقادر الحسيني

مطلع الثلاثينات كانت الأولى سنة ١٩٢٠ والثانية سنة ١٩٢٣ والثالثة ١٩٢٩ وفهمت الجماهير المسلمة بحسها العميق أن الصراع هو ضد طرفي الهجمة : بريطانيا والصهاينة .

وعلى الوجه الآخر ظهرت الزعامات المحلية والعربية غارقة الى أذنيها في الوسطية والتفاوض بل وتقف كل القوى غير الاسلامية مواقف مشبوهة يلاحظ مواقف الشيوعيين الفلسطينيين من الانتفاضات .

• أنتفاضة سنة ١٩٣٦ فحين كانت الجماهير تقدم دمها على ساحة الجهاد كانوا هم خارج الساحة يقودون المعركة وبعد ستة أشهر من الجوع والقهر والدم جاءوا هم وحلفاؤهم من الزعماء العرب في الممالك العربية (مصر والأردن والسعودية والعراق) ليتأمروا على الجماهير المسلمة التي تنزف دمها بوقف المعركة لأن الصديقة بريطانيا ستفهم مطالبنا في جلسات ــ التفاوض ــ القادمة ولابد من الأشارة هنا الى ذلك الطرح الفذ لعزالدين القسام

في العمل التنظيمي الجماهيري الذي يعتمد على الجماهير الفقيرة المسلمة ويتخذ الجهاد الاسلامي المسلح طريقا وحيدا ولأن جماهير الأمة المسلمة هي صاحبة المصلحة في التصدي للغزوة الصهيونية ولأنها هي القادرة حتى النهاية . فإن طريق القسام مازال يتحرك حتى اليوم عبر ذلك التاريخ . مع ملاحظة أن القوى السياسية خارج الأطار الاسلامي تتحرك لتحجم دور الجماهير ومنعها من أداء رسالتها وقد تم ذلك عبر عدة مراحل .

أــ المرحلة الليبرالية : الزعماء العرب يطروحون الليبرالية كشعار لهم ويمنعون الجماهير من الوصول الى مراكز السلطة بالقمع والخداع مع ظهور تفاوت طبقي ضخم . ولقد خاضت تلك الأنظمة مكرهة تحت ضغط جماهير الأمة معركة ١٩٤٨ ولكن ماكان أسهل على العصابات الصهيونية أن تضرب تلك الأنظمة ضربات قاتلة ليس لانها أقوى من جيوشها ولكن لأن قادة تلك الجيوش بما يمثلون من طبقات وفئات أجتماعية ليس بينهم وبين اسرائيل تناقض جوهري فضلا عن أن ما يمثله هؤلاء من ليبرالية ليس الا جزءاً من الحضارة فكيف يستطيع أن يتحدى مثله الأعلى (لاشك أن اسرائيل تمثيل أكثر جودة ولا شك أن الأنظمة العربية تمثيل متخلف للحضارة الغربية كما أن تلك الأنظمة قد دخلت الحرب كتنفيس لضغط الجماهير المسلمة عليها فهي ليست جادة في دخول الحرب) .

وعلى الطرف المقابل تقوم الجماهير المسلمة والطلائع الواعية بالقتال البطولي مكملة طريق القسام «قام الاخوان المسلمون بقيادة البطل أحمد عبدالعزيز بالقتال البطولي الرائع ضد اليهود والحاق قدر كبير من الخسائر بهم وكذلك المجاهدين فوزي القاوقجي وعبدالقادر الحسيني» إلا أن الأنظمة العربية تمنع الجيوش الجماهيرية المسلمة من أكمال أنتصارها فتوقع هذه الأنظمة أتفاقية الهدنة بل أن الملك عبدالله ينسحب من اللد والرملة تاركاً أياهما لليهود ليحتلونهما .

وهكذا تنتهي حرب ١٩٤٨ لتدرك الجماهير المؤمنة أن عليها أن تناضل بشكل جدي ضد تلك الأنظمة العميلة

التي حالت دون أنتصارها وأدت بخياناتها الى ضياع تلك الأمة الأسلامية هكذا فان حرب ٤٨ أدت الى :

١ — أنتهاء حقبة الليبرالية العربية وافلاس تلك الأنظمة وعدم قدرتها على الاستمرار فجاءت الخمسينات لتحمل لنا أنظمة العسكر.

٢ — أن التناقض الرئيسي هو بين الجماهير المسلمة وبين اسرائيل.

٣ — أنه ليس هناك ثمة تناقض رئيسي بين الأنظمة العربية وبين اسرائيل.

المرحلة من حرب ١٩٤٨ الى ١٩٦٧ :

لم تنقطع نضالات الجماهير المسلمة داخل الأرض المحتلة وخارجها ضد اسرائيل ولكن نلاحظ أن فترة ٤٨ — ٦٧ كانت تحمل بوجه خاص مجادلة لسحق الكيان الاسلامي للأمة على كل المستويات حتى البسيطة منها وأغتيال وسجن وشنق العديد من قيادات الحركة الاسلامية مع تصاعد مد علماني قومي اشتراكي على المستوى الثقافي والفني والمؤسس ويأتي عام ٦٧ لتتكرر نفس المأساة فالقيادة (هذه المرة الأشتراكية القومية) تترك جيوشها لتسحقها اسرائيل سحقاً دون أن تطلق رصاصة تحت ستار مهزلة أنسحاب مازالت تحمل الكثير من الأسرار غير المفهومة على المستوى التفصيلي.

ولا داعي لأن نكرر ان نفس الأنظمة بما تمثله من قوى وأيديولوجية غير قادرة على مواجهة مثلها الأعلى (الحضارة الغربية) التي هي جزء ممسوخ ومشوه لها كما أنها لا تملك في الأساس تناقض مع الكيان الصهيوني (يلاحظ بعض الطروحات العربية في تلك الفترة عن وحدة البروليتاريا العربية والاسرائيلية وغيرها من الصراعات التي صرعنا بها السادة اليساريون في تلك الحقبة).

: وهكذا يأتي عام ٦٧ ليبني رسمياً حقبة الاشتراكية وان كانت بعض تلك الانظمة قد عاشت بعدها الا أنها عاشت في الوقت الضائع من عمرها مهما طال ذلك



فوزي القاوقجي

الوقت وذلك بسبب عدم قدرة الحركة الاسلامية على التقدم والقيام بأستلام زمام الأمة لاسباب خاصة.

وهكذا فان الهجمة الصليبية الصهيونية بعد عام ١٩٦٧ قد استطاعت ان تحل تناقضاتها مع الأنظمة العربية لصالحها وما عليها الا أن تتقدم لتصبغ كل شئ بالصبغة الاسرائيلية ولتفتح عصر الحقبة الاسرائيلية وخصوصا أن الحركة الجماهيرية المسلمة قد تم ضربها ضربات موجهة حادة ويبدو أن تلك الحركة لم تعد قادرة على التصدي للهجمة الصهيونية داخل كيان الأمة وعقلها ووجدانها ولكن هيهات(١)

تبدو ملامح تلك الفترة التالية للنكبة الثانية كما يلي :

١ — أقامة أنظمة عميلة مباشرة للقوى الاسرائيلية بمعنى أنها تتلقى أوامرها مباشرة من شارون وبيغن.

وهذه الأنظمة أنظمة تلفيقه لا تملك ايديولوجية محددة فهي تارة ديموقراطية اشتراكية أو قومية أو....

٢ — أن تلك الأنظمة لا تملك اي تناقض مع اسرائيل بل أن تناقضها الأساسي مع الجماهير.



المرحوم الشيخ أمين الحسيني

٣ — أن تمرير الحقبة الاسرائيلية ينبغي تحقيق نوع من الأنتصار المزيف لتلك الأنظمة تملك بعده أن توقع على صكوك الاستسلام الكامل لاسرائيل.

٤ — يتم تزييف الثقافة والفن بشكل كامل لصالح اسرائيل (رفع كل ما يمت للتاريخ الحقيقي بصلة من المدارس. أغراق الاسواق بالأقلام والكتب والسلع ذات التوجه الاسرائيلي، منع خطباء المساجد من ترديد حتى آيات القرآن التي تتناول بني اسرائيل... الخ.

هذا وبرغم العنف الشديد للحركة الاسلامية في هذه الفترة الا أن الحركة الاسلامية قد تصدت بشكل قوي جدا أسهم في تأخير الحقبة الاسرائيلية وتقليل ثقافتها بشكل كبير ممثلا في :

١ — حركة الشيخ حافظ سلامة في الدفاع عن السويس الباسلة وضرب موجع للقوى العسكرية الاسرائيلية على مشارف السويس وتنظيم حركة شعبية اسلامية داخل المدينة وقفت حائلا دون دخول اليهود للمدينة برغم أنف النظام المصري أنذاك الذي طلب من الحاكم العسكري للسويس تسليم المدينة لليهود(٢)

ولقد كان لموقف الجماهير بقيادة الشيخ حافظ سلامة أثراً كبيراً في عدم حبكة تمثيلية كسينجر لطبخ التسوية.

ملاحظة. أعتقل الشيخ حافظ سلامة سنة ١٩٨١ وقضى في السجن أطول فترة حيث لم يخرج الا في يناير ١٩٨٣ كان قد افرج عنه ثم اعيد اعتقاله.

٢ — قيام الشهيد الفذ خالد الاسلامبولي ورفاقه من طلائع الحركة الاسلامية في تنظيم الجهاد بأسقاط رأس نظام الخيانة في ٦ اكتوبر ١٩٨١ مما أخر عجلة التسوية بل واسقط ظلالاً من الشك حولها مما أفسد كثيرا من الحسابات الشيطانية.

٣ — حركة المقاومة المستمرة لاتفاقية كامب ديفيد من قبل الأطراف الاسلامية — يلاحظ حركة الشيخ أحمد المحلاوي في رفض كامب ديفيد — وكذلك جماهير الأرض المحتلة بقيادة العلماء المناضلين.

وهكذا فانه في الفترة من ٦٧ — ٨٢ نلاحظ أن نفس الأشكال والخصائص مازالت متمثلة.

* أنظمة وقوى سياسية جزء من الهجمة الغربية تسقط تباعاً في الحقبة الاسرائيلية — مهادنات — مبادرات — مفاوضات كامب ديفيد — فاس — مبادرة فهد... الخ

وعلى الجانب الآخر حركة الجماهير المسلمة — حافظ سلامة — خالد الاسلامبولي — أحمد المحلاوي — أسعد التيمي — عبدالعزيز عودة.... الخ

قلنا ان العديد من الأنظمة العربية لم يعد يملك تناقضا مع اسرائيل والهجمة الاستعمارية ووقع في شرك العمالة المباشرة لها وسحبت بنادق جيوشها من أتجاه العدو الى أتجاه القلوب المسلمة. وأن وظيفتها في تلك المرحلة سيكون ضرب الجماهير المسلمة بلا هوادة وتغييبها وتزييف وعيها الا أن سقوط تلك الأنظمة سيكون متفاوت بحسب الظروف الذاتية والموضوعية لكل منها. وهكذا فأن الجماهير المسلمة هي وحدها التي تملك تناقضا جوهريا مع أسرائيل وبالتالي تملك القدرة على التصدي لها وظهر مما سبق وطبقاً لهذا التحليل أن الأنظمة العربية لم تخض معركة واحدة حقيقية مع العدو الصهيوني وأنها كانت تهزم قبل أن تدخل المعركة وأن القوى الوحيدة التي

أستطاعت أن تحقق أنتصارات تكتيكية ضد العدو هي قدرة الجماهير المسلمة وأنها قادرة على الأنتصار النهائي مالم تحل الأنظمة العربية دون ذلك.

وهكذا تبدأ الثمانينات وقد فرزت القوى على النحو التالي :

أ — قوة الجماهير المسلمة بما لها من مصلحة في الصراع وبما أنها تدرك بعده التاريخي والحضاري وبما تملك من حصانة ربانية خاصة وهي غير قابلة للهزيمة وان كانت حتى هذه اللحظة غير قادرة على النصر وغير مسموح لها بتحقيقه.

ب — الأنظمة بكافة تياراتها وأتجاهاتها وهي تفقد كل تناقضاتها مع الكيان الصهيوني بل وتملك هامشا من المصلحة المشتركة مع الكيان الصهيوني وتعرف الى من توجه بنادقها وبالطبع تتفاوت هوامش المصلحة وتتفاوت سرعة السقوط ومداه من نظام الى نظام.

فالأنظمة الرجعية العربية بقيادة فهد وهي الآن لم تعد تملك أي تناقض مع الكيان الصهيوني وعلى أستعداد للذهاب الى النهاية لتكريس الحقبة الاسرائيلية.

جـ — وبعض الأنظمة العربية ولظروف خاصة مازالت في تناقض شكلي مع الكيان الصهيوني نظراً لبعض الظروف «النظام السوري الذي هو في جوهره نظام خائن وعميل ويشع حتى النزع ولكن لأن اطار التسوية في المنطقة يستبعده بشكل أو بآخر ولا يعطيه نصيبا طيبا فأنه مازال يرفض دون أن يكون لديه أي مبررات ايديولوجية أو تاريخية للرفض.

ليبيا مثلا يأخذ العقيد القذافي موقفا دون كيشوتيا بدون دين أو ايديولوجية ولا حتى رغبة في البحث عن ذلك.

د — المقاومة الفلسطينية وهي التي مازالت تحمل تناقض ما مع الكيان الصهيوني ولنعرف الآن لماذا برغم أن منظمة التحرير بتكوينها الحالي وتوجهات قياداتها وأيديولوجياتها لا تختلف كثيرا عن الأنظمة العربية بمعنى أنها مازالت تطرح نفس الطروحات التي ثبت فشلها من ليبرالية وقومية ووطنية ويسار كما أنها وبسبب فقدانها لرؤية تاريخية علمية أيضا سيتناقص سريعا هامش تناقضها مع العدو الصهيوني التي كان يقوم بها.

• يلاحظ في هذا الاطار التحركات السابقة للسرطاوي وأستعداد عرفات لتبادل الأعتراف باسرائيل فضلا عن طرح المنظمة لقضية الدولة العلمانية بمعنى فقدان الرؤية التاريخية الأسلامية تماماً...

وأيضاً تحركات المنظمة باتجاه الملك حسين وبأتجاه النظام المصري صاحب كامب ديفيد والتصريحات المتضاربة عن استعداد المنظمة للقبول بمشروع فاس والتحرك باتجاه مبادرة ريجان ولكن يبقى شيئا هاما هو أنه المقاومة الفلسطينية مازالت تملك قدر من التناقض تجاه العدو الصهيوني فضلا عن عدم قدرتها على ممارسة المرونة الى آخر المدى تجاه العدو نظراً لعدة أسباب أهمها :

١ — ان المنظمة والمقاومة قامت أصلا بفعل الشرعية الثورية وكرد فعل لأفلاس الأنظمة في مواجهة اسرائيل عسكرياً وبالتالي فان قدرة قيادة المنظمة على المهادنة أقل من قدرة أي نظام عربي.

٢ — أن جسم المنظمات وكوادرها هو في النهاية من الجماهير المسلمة ذات الحس التاريخي الخاص وبالتالي فان قدرتها على المناورة تبدو أقل كثيراً وليس أمامها الا استمرار التلويح بالقتال والجهاد والكفاح المسلح اذا أرادت أن تحافظ على وجودها على رأس المسلمين الشرفاء الذين أقسموا على الشهادة يوم أن أعطوها قيادتهم.

٣ — أن جماهير الأرض المحتلة من المسلمين لازالوا يتمسكون بالهوية الاسلامية للصراع ولا تستطيع اغفال ذلك المتغير الهام.

٤ — أن قادة المقاومة يملكون قدرة أقل على قمع الجماهير نظراً لظروف تركيب وتواجد المنظمة على أرض ليست هي أرضها في النهاية.

٥ — أن الذين خاضوا معارك مع المنظمة من الجماهير المسلمة في لبنان وغير لبنان لازال على المنظمة واجباً أدبياً تجاههم (على الأقل).

٦ — أن الأرض الفلسطينية مستهدفة بالكامل من العدو الصهيوني في المرحلة الحالية وبالتالي فهامش المناورة صغير وأصطدام المصالح على تلك الأرض مازال موجودا.

حرب الصيف الثاني والثمانين

إنطلاقا مما تقدم وبمعرفة معطيات الواقع التاريخي في مرحلة حرب ٨٢ وما قبلها بقليل نستطيع أن نفهم أهداف حرب ٨٢ من قبل العدو الصهيوني.

وبداية فلقد كان هناك عنصران هامان يتحكمان في ظروف الصراع في تلك اللحظة هما :

١ — إنتهاء التناقضات الهامشية بين الأنظمة العربية وبين الكيان الصهيوني وصعود تناقض جوهري بين الكيان الصهيوني والأنظمة العربية من جانب وبين الجماهير المسلمة من جانب آخر.

٢ — أن هناك عاملا جديداً ظهر في الصراع هو أنتصار وتقدم الثورة الاسلامية في ايران بما تمثله من عمق استراتيجي هائل للجماهير المسلمة وبما تمثله من دعم لخط صمود الجماهير من جانب وبما تمثله من زيادة أزمة الأنظمة العربية في مواجهة الجماهير.

وهكذا فأننا نلاحظ في تلك الفترة أن القوى الشيطانية قد وجهت سلاحها في اتجاهات متعددة فبأتجاه طهران تحرك صدام وبدعم مباشر من امريكا عسكريا واعلاميا ودعم عسكري ومادي من السعودية والكويت وباقي دول الخليج ودعم عسكري وعتادي من نظام كامب ديفيد ولولا ظروف تصاعد حركة المد الجماهير لأرسل النظام قوات نظامية كاملة.

وفي اطار هذا الاتجاه نلاحظ قمع غير عادي للعناصر الاسلامية والجماهيرية وهجمة أعلامية شرسة ضد الاسلام المحمدي المنبعث من طهران في محاولة يائسة لعزل ذلك النظام.. الثورة عن الجماهير المسلمة وفك التحالف الاستراتيجي بين ذلك النظام والجماهير بل والأنفراد بالجماهير المسلمة لحسم التناقض الأخير بين الكيان الصهيوني والمقاومة خشية أن يتعمق هذا التناقض ليأخذ أبعاداً تاريخية وأيدلوجية أسلامية تحت ضغط الجماهير وبالتالي تسقط الحقبة الأسرائيلية بكاملها.

كما قد أستمر التعتيم الاعلامي على الدعم غير المحدود من الجمهورية الاسلامية للجماهير المسلمة في المنطقة وأثارة قضايا عقيمة مثل سنة وشيعة.

وبدأت المحاولة لتقديم نموذج آخر للأسلام يمثله النظام السعودي وهو بلا شك نموذج سيطرة الطبقة والاستكبار ومعاداة الجماهير وتخديرها. وذلك كبديل للاسلام — الثورة وهكذا فان تلك الهجمة الاستعمارية ضد الثورة الاسلامية في طهران تأخذ تفسيرها الصحيح بربطها بحرب ٨٢ لتكريس الحقبة الاسرائيلية ولم يبق أمام اليهود — الغرب أخيراً وفي ظل تلك الظروف لأعلان الأنتصار النهائي والدخول بلا رجعة في الحقبة الاسرائيلية أن يحل التناقض الثانوي الذي كان مازال قائما مع المقاومة الفلسطينية.

من هذا المدخل ينبغي فهم حرب ٨٢.

ولن يكون غريبا علينا في هذا الاطار أن نفهم لماذا كانت معظم الأنظمة العربية تدعم وبشكل مباشر بل وتحفز الكيان الصهيوني نحو تصفية تناقضها مع المقاومة سريعاً.

وهكذا فان عام ٨٢ بدأ وكانت القوى قد أفرزت على النحو التالي :

١ — الكيان الصهيوني رأس الحربة الاستعمارية مدعوماً من الحضارة الغربية ممثلة في امريكا وأوروبا (الرأسمالية والشيوعية).

٢ — الأنظمة العربية وقد أصبحت بشكل أو بأخر في معسكر واحد مع الكيان الصهيوني.

٣ — المقاومة الفلسطينية (قيادات المنظمة) ذات الطبيعة والظروف الخاصة.

٤ — الجماهير المسلمة. في تحالف استراتيجي مع الثورة الاسلامية في ايران والتي لم تنجح الحرب ضدها في تحجيم دورها.

٥ — القوى الصليبية المحلية ذات الطبيعة الخاصة.

أيضا ولننظر الان في دور كل قوة من هذه القوى.

• الأنظمة العربية : تغري الكيان الصهيوني بحل التناقض مع تيارات المقاومة عن طريق الحل العسكري مقدمة كل عونها وخاصة من البترول لادارة آلة الحرب الاسرائيلية سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

وتقديم عون مادي للكتائب اللبنانية (من النظام

السعودي) مع محاولة استدراج المقاومة لمستنقع الخيانة بكل الطرق.

وضع حاجز كثيف يمنع وصول الدعم الجماهيري الى المقاومة داخل لبنان.

والأستعداد لمساعدة اسرائيل عن طريق المفاوضات التي تفرغ الجماهير المقاتلة وتخديرها وأخيرا بيانات الشجب والأستنكار المثيرة لضحك.

• القوى الصليبية المحلية: سعد حداد. الكتائب. الياس سركيس. فؤاد بطرس.. الخ.

هذه القوى تملك وضعا خاصا يتمثل في انها تعرف انتمائها بأنه لا عربي ولا اسلامي بالطبع بل معادية للجماهير بشكل مباشر وتسعى لاقامة كيان مستمر متميز داخل لبنان يستند على الكيان الصهيوني داخل فلسطين. وهذا الكيان يختلق مبررات تاريخية وعربية خاصة به جعلها تقف في كل مراحل تاريخ الصراع في المعسكر المعادي للجماهير المسلمة هذا رغم عدم جدية مبررات القوى الصليبية المحلية التي لم تجد يوماً ما أضطهاداً من قبل القوى الأسلامية على طول التاريخ وعرضه.

ولقد قامت تلك القوى الصليبية بأستمرار بضرب الجماهير المسلمة بلا هوادة وبشكل يدعو للأستفزاز وضرب رجال المقاومة المسلمة الفلسطينية مما أدى الى تفجير الصراع في لبنان من أوائل السبعينات وحتى الآن.

كما وقامت القوى الصليبية بمساعدة آلة الحرب العسكرية الاسرائيلية في أقتحام كثير من المواقع مثل معركة كلية العلوم وبقيام الموارنة بالعمل كأدلاء ومرشدين لقوات العدو المعتدية.

ولا يخفي علينا الدور الكبير الذي قام به الصليبيون في أقناع قادة العدو على استئصال المقاومة نهائيا من لبنان وخاصة بيروت.

قيادة المقاومة الفلسطينية: يمكننا أن نفهم الطبيعة الخاصة التي تملكها المقاومة الفلسطينية كقيادة فيما لو رجعنا لما سبق أن ذكرناه عن طبيعة المنظمة والشروط التي تعمل فيها والتي نلخصها مرة أخرى نظرا لأهميتها:

تمتلك المنظمة هامشا من التناقض مع الكيان الصهيوني وهو المستهدف من حرب ٨٢.

طبيعة تركيب المنظمة وأيديولوجيتها في مواجهة الغزوة الصهيونية بمعنى أن المنظمة في النهاية تركيب علماني (قومي — وطني — اشتراكي... الخ وبالتالي فانها لا تملك الرؤية الصحيحة لطبيعة الصراع كما أنها لا تملك حتى النهاية القدرة على التصدي للهجمة الغربية بأعتبارها تحمل مقولاتها في النضال فكيف تتحدى مثلها الأعلى).

المنظمة خاضعة لشرط وجودها داخل لبنان بما يمثله الأستفزاز الصليبي من تكثيف والقاء الضوء على حقيقة الطبيعة الأسلامية للصراع وبالتالي عن جماهير المسلمين في لبنان لذلك البعد وهذا يقلل قدرة المقاومة على المناورة بفضل تلك الجماهير.

• الجماهير المسلمة: كوادر المقاومة الفلسطينية المسلمة والمنظمات الأسلامية.

الجماهير المسلمة في تلك اللحظة أدركت شروط عملها وأبعاده وحدها والتي تملك تناقضا جوهرياً مع الكيان الصهيوني باعتبار أن الصراع في النهاية صراع حضاري لا يستهدف قطعة أرض بل يستهدف كيانها ووجودها ذاته أدركت تلك الجماهير المسلمة أن صراعها مع الكيان الصهيوني يمتد في الزمان والمكان في الزمان عبر الغزو الاستعماري أو حلقات الغزو الصليبي وعبر خيبر في المدينة المنورة.

وفي المكان عبر العالم بأسره وليس العالم الأسلامي فحسب أدركت تلك الجماهير أن الأنظمة العربية قد أصبحت في معسكر أعدائها بعد أن أصبحت مصالحها ترتبط بمصالح الصهيونية الغربية ضد الجماهير ذاتها لقد قال أحد المقاتلين ان القنابل التي أسقطتها علينا الطائرات كانت بفضل البترول العربي الذي سير هذه الطائرات كما أدركت تلك الجماهير الطبيعة الخاصة لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية أي أنها لن تخرج من أن تكون خاضعة لشروط تناقضها مع أسرائيل اي أنها ستقف مع الجماهير ولكن بحدود فأنها ستخضع في النهاية لطبيعتها التفاوضية وهكذا فإن الجماهير أدركت بوعيها أن عليها أن

تدفع قيادات المنظمة لأخذ قرار الصمود وأيضا أدركت الجماهير المسلمة أنها تعمل تحت شروط خاصة وأفضل بمعنى أنها في مواجهة الغزوه الصهيونية وجهاً لوجه لا يحول بينها قوة قمع كما حدث في المرات السابقة — القسام — حافظ سلامة — معركة الكرامة (تحت مظلة النظام الأردني) الخ.

وذلك بسبب طبيعة السلطة في لبنان وظروف منظمة التحرير وهكذا فان العوائق لن تكون كبيرة في هذه المرة لمواجهة الكيان الصهيوني وجهاً لوجه.

كما لم يكن هناك في المرات السابقة ذلك البعد الأستراتيجي الخطير ممثلاً في قيام كيان أسلامي ممثلا في أيران بدعم الجماهير المسلمة.

هذا ولم تغفل تلك الجماهير المسلمة عن بعض العوامل التي تزيد مهمتها صعوبة، بمعنى وجود طابور خامس داخل لبنان يعمل لصالح أسرائيل وبمعنى أنها تقف وحدها وبمعنى أنها تواجه أقوى الجيوش في المنطقة وبمعنى عدم تكافؤ تسليحها مع تسليح الكيان الصهيوني.. الخ

وهكذا بدأت الحرب:

بدأت حرب ٨٢ بما سمي وقتها بعملية سلام الجليل ولقد رسمت القيادة العسكرية الصهيونية خطتها على أنها مجرد عملية محدودة يتم فيها حل التفاوض مع المقاومة بمعنى ضربها ضربات تكتيكية تخرجها من لبنان وتقربها من شروط التسوية ولكن يبدو أن مخططي السياسة الاسرائيلية اغفلوا في هذه المرة شروط عمل الجماهير المسلمة الشجاعة بل والايجابية وهكذا لم تكن العملية المحدودة قادرة على تحقيق ذلك.

وهكذا سارعت قيادة العدو الى تطوير العملية مستخرجة كل قواها النظامية ونصف الاحتياطي ١٣٥ الف جندي ومستعملة الكتائب وسعد حداد وبقية القوى الصليبية.

إن نظرة لتلك الحرب تعطينا المؤشرات التالية:

١ — لقد جند العدو الصهيوني آلة حربه الاستعمارية مسلحة بأحدث السلاح الغربي مكتسبة خبرة أربعة حروب سابقة ضد جبهة واحدة منفردة هي الجبهة اللبنانية المكونة من رجال المقاومة الفلسطينية وجماهير المسلمين المستضعفين.

وبالطبع ليس هناك وجه للمقارنة بين تسليح هذه القوة وتلك ووقفت الجماهير المسلمة تقاتل من موقع الى موقع برغم ظروفها الصعبة معتمدة على عون الله ومدده ومستعملة ايمانها العميق الذي يضرب في جذور التاريخ ومستلهمة مواقف خالد والحسين والقسام وحافظ سلامة ورجال معركة الكرامة ولقد استطاعت تلك الجماهير أن تنزل بآلة الحرب الصهيونية خسارة موجعة أعترف بها الجنرال أيتان رئيس أركان حرب العدو في تقرير نشر في مجلة الجيش الرسمية (سبعة وعشرون الف وخمسمائة وستين أصابة بين قتيل وجريح ومفقود وهو أعلى رقم تكبدته دولة العدو في تاريخها على الأطلاق ويفوق ضعف خسائرها في الحروب السابقة).

• لقد صمد المقاتلون البواسل داخل مدينة بيروت الغربية برغم حصار الجوع والعطش وبرغم أكثر من نصف مليون صاروخ تثبت الجماهير أن بيروت الغربية هي أول مدينة في التاريخ العسكري ظلت تقصف من البر والبحر والجو في وقت واحد بالأضافة الى حصار الجوع والعطش ومع ذلك لم تتقدم القوات الاسرائيلية ولم تتمكن من أقتحام بيروت وبقيت القوات الاسرائيلية محجوزة في الوحل على حدودها تنزف الدم وتهلل لتقضمها متراً أو مترين على هذا المحور أو ذاك لتعود بعد ساعات مقهورة.

وقد قدر الخبراء العسكريون الأسرائيليون ثمن أقتحام بيروت بخمسين الف أصابة.

وهكذا كانت الجماهير المسلمة على وشك تحقيق نصر أستراتيجي واسع النطاق كان كفيلا بأسقاط الهيبة الاسرائيلية بكاملها وبما فيها الأنظمة العربية العميلة.

وهنا لجأت المؤسسة الأسرائيلية الى الأستنجاد بحلفائها لتحقيق مالم تستطع تحقيقه المؤسسة العسكرية الصهيونية ولتتكرر نفس مأساة ١٩٤٨

في العدد القادم الجزء الثاني والأخير

حول مفهوم النخبة ومفهوم الطليعة الرسالية

(الجزء الأخير)

ونحن ننهي هذه الملاحظات نود أن نعيد تحديد الافتراق بين أن يأخذ العمل الاسلامي طابعاً نخبوياً وبين أن يكون عملاً طليعياً.

المسألة الأساسية أن ملامح وسمات المنهج الاسلامي في العمل لا تتجزأ . فعندما نتحدث عن عمل اسلامي إصلاحي جزئي فمن الطبيعي أن يكون صعباً ربط هذا العمل بعموم الأمة وعندما نتحدث ايضا عن منهج تربوي صوفي فذلك بالتأكيد ليس عملاً جماهيرياً . ولذا فمن الضروري على اجنحة الحركة الاسلامية المتعددة أن تعيد النظر بداية في الخطوط العامة جميعها التي تحكم مسيرة العمل الاسلامي واتجاهه بتحديد اكثر ، هل نحن نتحرك من أجل عملية انقلاب شاملة تعيد تشكيل المجتمع ومؤسساته وتعيد بناء الأنسان والأمة ؟ إن كان الأمر كذلك فنحن بدون شك نتحدث عن عمل إسلامي مرتبط بالأمة . كل الأمة تتشكل فيه الحركة الاسلامية طليعة للجماهير . تعيد فيه بنائها واعادتها إلى دينها بكل ابعاده في نفس الوقت الذي تعطيها فيه مسئولية الدفاع عن هذا الدين وانتصاره.

كما أن علينا أن ندرك أن هذه المظاهر غير الاسلامية التي تبرز بين عموم الناس انما هي نتاج عملية مخططة طويلة ساهمت فيها الكثير من العوامل «لسرقة» الناس من إسلامها وأن هذه «السرقة» التي عمل الغرب واجرائه من اجلها لا تعني أن الناس قد غادرت اسلامها الى الأبد . فالحقيقة . أن الاسلام كعقيدة حية مؤثرة ، كامن في اعماق الأمة ، تحميه قرون طويلة من الانتماء والحياة . وعلى طلائع الاسلام أن تبني عملها على الثقة بالجماهير حتى تثق فيها وتسير خلف خطواتها وباتجاه أهدافها.

وهذه الثقة والاستجابة لن تتحق إلا بكسر طوق «الترفع الحزبي» —إن صح التعبير— الذي يحيط بنا . إن التنظيم أداة وليس هدفاً والتنظيم ليس دائرة تأخذ منها امتياز الارتفاع والتسلط وانما هو ميدان لتحمل المسئولية والوعي بحركة الساعات والأيام القادمة.

إن هذه الأمة هي أمة الاسلام وينبغي أن نتعامل معها على هذا الاساس فتتحرك باتجاه أمكانياتها الشاملة نحو انقلاب كامل لكل المجتمع . أما اعتبار التنظيم الاسلامي كياناً منفصلاً عن الجماهير فهو في جوهره تقديم الشرعية للكيانات والمؤسسات الأخرى التي هي دخيلة على الأمة غريبة عن تاريخها وعقيدتها وستكون النتيجة أن يتحول العمل الاسلامي — في أحسن الظروف — الى مجموعة معارضة مثل أي مجموعة معارضة في مجتمع ديمقراطي غربي . وليس هذا هو الهدف بالتأكيد.

كما أن العمل الاسلامي الجماهيري يعني الصدام المباشر مع الطواغيت وأنظمة التبعية الغربية ، يعني أن تنهض الحركة — الأمة من خلال التعامل اليومي مع الهدف وذلك هو السبيل الوحيد لأن تنتهي الاشكالية السائدة في الساحة الاسلامية حول «المرحلية» وتوابعها . فالمرحلية تتحول الى مرحلية بناء ومرحلية نضال بدلاً من أن تكون مرحلية صمت ومهادنة وانتظار لضربات الطواغيت.

إن الحركة الاسلامية اليوم أمام مفترق صعب فأما أن تدرك مهامها وسمات منهجها الصحيح الذي هو منهج الاسلام وأما أن تستمر في حالة عجز تكرر في كل يوم ممارسات الماضي القريب وأخطاء الماضي القريب ...... وعجز الماضي القريب . والمسألة . هل هذا هو عمل «نخبوي» خاص بفئة من الناس أم هو عمل شمولي جماهيري . تكون الحركة فيه طليعة الأمة ؟

أحمد صادق

الحركة الاسلامية في باكستان

الأزمة والمخرج

أزمة الحركة الاسلامية في باكستان لاتنفصل عن ازمتها السياسية. فباكستان دولة ولدت لتكون اسلامية منذ اللحظة الأولى لولادتها. لكن ذلك لم يتحقق حتى الآن. وأسباب ذلك وان كانت خارجة عن موضوع المقال الا أنها ترتبط به من جهة او جهات.

فهذا التعثر ادى الى نشوء احزاب وجماعات حملت اسماء اسلامية وادعت انها ستحقق الهدف المنشود. ومن هذه الجماعات ماهو قديم أسس قبل قيام باكستان ومنها ما ولد بعد التقسيم. لكننا مضطرون لادراج الكل في طابور واحد واستخدام اسم الحركة الاسلامية للتعبير عن تحركات هذه الاحزاب والجماعات. مع انه واجب علينا في هذا المقام ان نعتذر للحركة الاسلامية لاننا نسبنا اليها ما ومن قد لا يستحق الانتساب.

واكبر الجماعات والاحزاب الاسلامية الطافية على السطح في المجتمع الباكستاني الآن بشكل ظاهر هي:

١ — حزب الرابطة الاسلامية

٢ — جمعية علماء الاسلام

٣ — جمعية علماء باكستان

٤ — حركة خاكسار (اي الخادم او المطيع وما شابهها من المعاني)

٥ — جماعات أخرى.

وباكستان مجتمع يعج بالجماعات والاحزاب حتى ان المرء قد يخطئ في احصائها على اختلاف انتماءاتها. وهذه الاحزاب والجماعات تتنافس مع الفئران في التكاثر والتوالد. فقد ينشق الحزب الواحد الى اثنين يلد كل منهما احزابا وجماعات اخرى تلد بدورها احزابا اخرى... وهكذا..

تعيش هذه الاحزاب والجماعات ازمة سلوكية خطيرة على الصعيدين: صعيد الحركة لتنفيذ الاسلام. وصعيد سلوك قادتها الشخصي وثانيهما لايقل اهمية عن الاول لانه قد يسبب مفاسد كبرى كما قد يحقق نجاحات عظيمة في دعوة تولي سلوك الفرد اهتماما كبيرا.

هذه الاحزاب تتفق فيما بينها على شيئ واحد هو شتم كل منها غيره من الاحزاب الاسلامية والعلمانية على السواء.

وثاني الأمور التي تتفق عليها هذه الجماعات هو تبني الديمقراطية الغربية ومحاولة تطبيق الاسلام عن طريقها عبر قنوات الاكثرية والاقلية والاصوات والانتخابات مثلها مثل الاحزاب العلمانية الاخرى.

وهذا المزلق في الحقيقة اكبر مأساة تعيشها الحركة الاسلامية في باكستان لأنه اسفر عن نتائج كثيرة منها:

١ — تعطيل تطبيق الاسلام عام ١٩٤٧

٢ — تحويل الاحزاب والجماعات الى مجموعات متناحرة متطاحنة

٣ — جعل الهدف الرئيسي هو الحصول على اكبر قدر ممكن من الاصوات وبالتالي تصاب الاحزاب بالشلل في فترات الانقلابات العسكرية وهي كثيرة.

٤ — تغيير هدف الحركة الاسلامية من الجهاد الحقيقي الى الحصول على السلطة والكرسي وما يستتبع ذلك من تكتلات وتحالفات وحيل سياسية رخيصة والاعيب ميكافيلية ومهادنة للباطل في سبيل المصلحة السياسية غير الاسلامية من اجل الفوز في الانتخابات والوصول الى الحكم.

٥ — اقامة سد متين بين هذه الاحزاب وبين جماهير الشعب الحقيقية لان هذه الجماعات حولتها المصالح الحزبية الى مجموعة تجار سلعتهم آمال الشعب والخطب والنعرات. واكبر الميادين التي اثبتوا فيها بطولات عنترية ميدان المظاهرات والاجتماعات في الاوقات التي يسمح فيها بذلك.. وهي جد قليلة.

اضف الى هذا استحالة تطبيق الاسلام عن هذا الطريق وازدياد المفاسد بمرور الوقت وتعطل الحياة الاسلامية وسأم الشعب من شعاراتهم.

فالمجتمع الباكستاني من حيث العادات والتقاليد والافكار مجتمع هندوسي الى الآن لم تبذل الجماعات الاسلامية قليلا من جهدها لاصلاحه. ويكفي القارئ ان يعلم ان المرأة هي التي تدفع المهر الى الآن في باكستان بل انها تشتري لعائلة العريس فردا فردا تحفا وهدايا مما يجعل زواج الفقيرات محالا وبالتالي فالولد هناك ثروة ومن تولد له بنت كمن تولد له حية او تحل به كارثة.

وقانون الاحوال الشخصية مثلا — وهو ابسط الامور — غير اسلامي الى الآن وما حاولت الاحزاب حتى المطالبة بتغييره.

وحيازة الاسلحة بدون ترخيص كحيازة الشيكولاتة واللبان. وانتشار المخدرات تدخينا ومصا وشما وبلعا ومضغا امر عادي.

اضف الى هذا فساد الاخلاق وتفشي الرشوة وارتفاع نسبة الامية والجهل والفقر والمرض واستغلال التجار والعسف والجور وجميع الامراض الاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

والاحزاب الاسلامية لم تقدم الى باكستان ولا الى شعبها عونا في سبيل التغلب على اصغر جزء من هذه المشاكل في حين تقدم اغلى ماعندها من وقت وجهد ومال للمطالبة بالانتخابات رغبة في الوصول الى الكرسي ثم بعد ذلك يبدأ تنفيذ الاسلام. بزعمهم.

والشيئ الملفت للنظر في امر هذه الاحزاب انها مفصولة عن الشعب. والى الآن لم يطرح اي منها برنامجا للتغيير يحظى ولو برغبة الشعب في مساندته لأن زعماء هذه الاحزاب يتحدثون عن قضايا الاسلام كما يتحدثون عن المومياوات وعجائب المتاحف.

ان الرجل البسيط لايعرف الكتاب والسنة الا من خلال حاجاته المادية. ولا يستطيع فهم الاسلام الا من خلال مأوى يجده. ولقمة عيش تشبعه. ومرتب يكفيه. ومستشفى يداويه. وعدل ينصفه. وحرية يتمتع بها. وشربة ماء غير ملوث. ومواصلات تنقله الى حيث يريد بكرامة ووقار وتعليم لابنائه ينقذه من مخالب قراصنة الدروس الخصوصية. وتحرير لمجتمعه من كل نفوذ للسيطرة الاجنبية الصناعية والذهنية والفكرية والمالية والاجتماعية.

اما قادة هذه الجماعات فيفترضون في رجل الشارع والعامل والاجير والفلاح انه ابوحنيفة عصره ولا يخاطبونه الا بالرموز والاشارات والاصطلاحات الشرعية كأن يقولوا مثلا «الاسلام حل لجميع المشكلات» او «عليكم بالكتاب والسنة». والمسكين يحترم الكتاب والسنة ولكن بمفهوم التلاوة في المسجد — ان كان يصلي — ومساعدته في الاستشفاء ووجود عمل في دولة بترولية والعثور على عريس لابنته لا يكلفه شيئا عن طريق استخدام بعض النصوص والوظائف كما تستخدم العقاقير. اما غير ذلك فلا تصور للكتاب والسنة في ذهنه.

لأجل ذلك حين رفع حزب الشعب الشيوعي في باكستان شعار «الخبز والملبس والسكن لكل مواطن» فاز — رغم كفره — على الجماعات الاسلامية المزعومة.

ولعل السلوك الشخصي لقادة هذه الجماعات يعكس لنا انفصالهم عن شعبهم بل وعن واقع الحياة في مجتمعهم اصلا. واليكم ابسط النماذج التي استطاعت ذاكرتي استرجاعها اثناء كتابة هذه السطور.

فالحزب الأول الذي اسسه محمد علي جناح الذي

استطاع تحقيق قيام باكستان انشق الى عدة جماعات اكبرها تسمى مجموعة بيربكارا وهو لقب رئيسها. والسيد بيربكارا له اتباع ومريدون من جمهور الانتخابات. ولن نتحدث عما لديه من ثروات واراض فذلك من عمل مصلحة الضرائب. ولكن سنورد بعض طرائفه السلوكية باعتباره زعيما لحزب اسلامي..

منذ اسابيع استغل السيد بكارا ولع العامة هنا بالنجوم وابراج الحظ وطلع عليه ببيان قال فيه ان حركة النجوم والابراج تقول ان المستقبل السياسي في صالح حزبه وانه الوحيد الذي سيشكل الحكومة القادمة!!

والسيد بكارا — اعطاه الله الصحة — مغرم بالكيك (اي الفطائر والحلويات ونحوها) غراما عذريا. احتفل في نوفمبر ١٩٨٢ بعيد ميلاده الخامس والخمسين — اطال الله في عمره — فعل بالتقليد الغربي اللااسلامي واستصنع كيكة وزنها خمسة وخمسين كيلوجراما بعدد سنوات عمره التي يحتفل بها ليقطعها بيده الشريفة في عيد ميلاده. هذا غير قطع الكيك الصغيرة والمثلجات والسندوتشات والشموع والزينات وما الى ذلك من ملحقات هذه المناسبة.

ثم احتفالا بالكريسماس ١٩٨٣ قطع بيديه العفيفة كيكة من ثلاثة طوابق لم تذكر الصحف وزنها هذه المرة.

هذا السلوك من زعيم حزب يريد اقامة دولة اسلامية لا اظنه يحظى بقدر شعيرة من الاحترام في اعين شعب لاتكاد قطاعات عريضة منه تجد الخبز الحاف وجبتين متواليتين.

والجماعة الثانية أفرخت بعد وفاة مؤسسها المفتي محمود رحمه الله ثلاث جماعات متشاكسة تشاكس الديوك ولا زالت محاولات الصلح بين قادتها مستمرة من جانب اولاد الحلال.

اما الشيخ نوراني رئيس الحزب الثالث فلا يفيق من البان. والبان له تاريخ ومواصفات وآثار على المزاج يسأل عنها اهل الهند وباكستان. والشيخ نوراني حيثما حل فعلبة البان المعدنية في جيبه يفتحها ويلف. ولو كان أمام

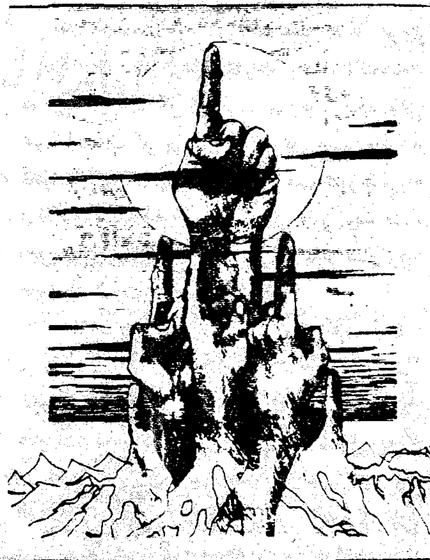


الرئيس ضياء الحق نفسه!!

أما الحزب الرابع فأمره عجيب يذكرني بالسيف الخشبي الذي ظل أئمة المساجد في بلادنا الى عهد قريب يمسكونه اثناء خطبة الجمعة على انه رمز لقوة الاسلام وانتصاراته.

ومؤسس هذه الجماعة العلامة عناية الله المشرقي. كان من ابرز علماء الرياضة في العالم وله كتب شعرا ونثرا وضع فيها افكاره وفلسفته الاسلامية. كان يؤمن بالجهاد المسلح لتخليص المسلمين مما هم فيه ولذلك أسس جماعته على نظام عسكري. وكان عالما فاضلا استطاع ان يشكل من اتباعه كتائب حربية. كان من أشد اعداء تحويل الدين الى كوكائين وافيون وهيروئين. وكان متحمسا يولى الجانب الاخلاقي والروحي والعسكري في حركته اكبر الاهتمام. ويجعل هدفها خدمة الناس. وفي فترة من فترات الحماس وقعت بين كتائبه واعدائهم مقتلة عظيمة راحت فيها قرابة ثلاثمائة نفس.

توفي الرجل — رحمه الله — بعد ذلك ولم يترك



خليفة ذا علم يحمل دعوته. فلم الجيل الجديد شمل نفسه تحت لواء زوجته. وتغير نفسيا واخلاقيا وانخرط في حرب الانتخابات.. ولا زال اتباعه القليلون يخرجون في المناسبات بعروض عسكرية وبأيديهم بدل البنادق عصى خشبية او يهزون سواعد خالية.

ونصل الى الجماعة التي لا احب ان اسميها لحاجة او حاجات في نفسي. واترك استكناهها للبابة الألباء.

هذه الجماعة ينبغي ان يلقى عليها بتسعة اعشار اللوم لانها تدعي منذ اللحظة الاولى انها «حركة اسلامية» لا حزب سياسي. كما ان لها تاريخا وتراثا.

وكان التاج الذي على رأسها هو مؤسسها رحمه الله رحمة واسعة اذ كان عالما فذا ومجددا عظيما جمع صفات كثيرة في شخصية واحدة.

ولقد عشت في هذه الجماعة عن قرب من خلال معاملات ومواقف فلم اجد فيهم الا الشيخ الكبير علما وخلقا وتفهما ونضجا رضى الله عنه وارضاه.

آفة هذه الجماعة ان اعضاءها لا يقرأون مصنفات أستاذهم. واذا قرأوا لا يفهمون. واذا فهموا لا يعملون. فرغم نقد شيخهم لنظام الديمقراطية الغربية في كل كتاب كتبه تقريبا الا ان عقول قادة الجماعة لا تبغي عنه تحولا. حتى ان الجماعة تحولت الى حزب سياسي بمعنى الكلمة مثلها مثل اي حزب لا يتصل بالاسلام برباط.

فبعض قادة هذه الجماعة زحزح قارون الى نهاية قائمة الأثرياء. وآخر برع في ألاعيب السياسة غير الشرعية وأصبح بطلا لا يشق له غبار. وبعضها ايضا نظيف شريف.

وتحول الولاء داخلها الى سياسة الجماعة لا الى مبادئها.

عصبة مسيطرة تتحكم في قلوب من يحسنون بهم الظن. هي علمانية خلقا وفكرا وسياسة وعيشا وعقلا واقتصادا و.. وقل ما شئت.

هم مجموعة تجار. لما توفى الشيخ الأمام تنافسوا مع اسرته كتبه واشرطة التسجيل التي عليها خطبه وبياناته، واسسوا شركتين لطبع ونشر الكتب والشرائط. وانتقلت المعركة الى المحاكم ووقف الطرفان متخاصمين. فريق فيه الورثة الشرعيون. وآخر فيه القادة رعاة تطبيق الشريعة والحفاظ على حقوق الشعب. ولا زلنا في انتظار قرار المحكمة..

وبعض هؤلاء القادة له مؤسسات في عواصم عالمية تدار لحسابه باسم الاسلام وتبتز اموال البترول. وبعضهم — حين يذهب الى لندن مثلا — ينزل في فندق تشرشل (سعر الليلة في هذا الفندق مائة وعشرون جنيها استرلينيا للنوم فقط خلاف المأكولات والمشروبات والخدمات الاخرى حسب اسعار ١٩٨٢م) وهو ما يعادل مرتب وكيل وزارة في الحكومة الباكستانية.

وبعضهم يهرب كل عام من حر باكستان ويعيش في اوربا ثلاثة أو اربعة اشهر متواصلة.

انهم ملوك.. صدقوني انهم ملوك.. انهم طبقة متخمة بالثراء، محشوة بالثروة انهم اصحاب مصانع لا

اسلامية . ومدارس فخمة لا اسلامية . وشركات ضخمة لا اسلامية . وافدنة وضياع واسعة لا اسلامية . انهم اصحاب كل شئ غير اسلامي في البلاد .

وكثير منهم افلحوا في اقناع الحكومة باقامة معاهد للأبحاث وطبع ونشر الكلام . وجميع مؤسساتهم ومعاهدهم هذه لا تسير وفق روح الآدمية — ولا نقول روح ومبادئ الاسلام — فالعاملون فيها يلقون من المعاملة ما قد لا يلقونه في اسواق النخاسة ، مع استغلال يعف عنه حاخامات اليهود ، واجور دون ربع حد الانصاف . بل انهم — على ما يبدو — وصلوا في التشبع بالغرب الى حد تطبيق مبادئ التفرقة العنصرية — لا المبادئ الاسلامية — على مواطنيهم وعمالهم المسلمين . وقد رأيت بعيني التفرقة في مياه الشرب . وممنوع منعا باتا تناول رشفة ماء من حيث يشرب السادة الكبار .

والعجيب ان هؤلاء الامراء على صلة اكبر من وثيقة بمجموعات من امراء البترول الحقيقيين في كل دولة من دول البترول .

هذه الطبقة القارونية التي تكونت وكونت ثروتها على حساب سمعة الشيخ الامام رحمه الله وتدير شئون الجماعة الآن لا يتوقع منها بداهة الا الحفاظ على اموالها ومصادرها ولو كان في ذلك مخالفة للاسلام .

هذه الطبقة لا يعجبها بالطبع اي اسلوب من اساليب الاصلاح — خصوصا الثورة الشعبية — لأن في هذا خطرا على مصالحها وشركاتها ومؤسساتها ومن هنا يعارضون الثورة الاسلامية في ايران . ويشاركون الاعلام الغربي والمستغرب في اقناع الناس بانها ثورة شيوعية تقطع رقاب الناس . والخبثاء منهم يلعبون على وتر الخلاف السني الشيعي المحجوج والشيعة والسنة منهم براء . والبلهاء منهم يقولون نحن نعارض ثورة ايران من باب التكتيك السياسي لأننا اذا أيدناها فلن يعطينا الناس اصواتهم في الانتخابات ظنا بأننا سنقطع رقابهم اذا جئنا الى السلطة في باكستان . وهؤلاء يحسبون الناس يجهلون الحقائق ولا يعرفون من الذين تقطع رقابهم في ايران .

واني اعجب لأمر بعض قادة هذه الجماعة يقولون — بلا خجل — ان عودة الديمقراطية واجراء الانتخابات هو حل جميع مشاكل المجتمع .. اي والله .. هكذا تنقل عنهم الصحف كل يوم .. ويعيبون على ضياء الحق انه عطل الحياة الديمقراطية ! ! وكانت منهم مجموعة وزراء في الحكومة الائتلافية التي شكلت في اوائل عهد ضياء الحق فماذا طبقوا من الاسلام طوال فترة استوزارهم طالت أم قصرت ؟

وخلاصة ما يقال ان هذه الجماعة قد تكون جماعة . بل هي بالفعل كذلك . لكنها ليست اسلامية في شئ اللهم الا دستورها وعقيدتها المطبوعة على الورق . حتى صار عدد الخارجين منها اكثر من عدد الداخلين فيها .

ان الحركات الاسلامية في عالمنا حين اتخذت من الديمقراطية الغربية اسلوبا لتحركها لم تفلح في بلوغ مرادها . وآل امرها الى ما سجله التاريخ وما قد تعرفونه . وان التاريخ ليشهد — قديمه وحديثه — ان الدعوات ايا كانت اذا انفصلت عن عامة الناس ولم تعكس أمل فقرائهم ومستضعفيهم وتعبر عن مشاعر مظلوميهم .. فلن تقوم لها قائمة .

ان الاسلوب الامثل لنفاذ اسلامنا الصحيح هو الاعتماد على حضور العامة في ساحة المعترك وتحريك الناس وايقاظ حسهم .. هو بتر كل وجود اجنبي وبناء الدولة الاسلامية بسواعد الذين عانوا ويعانون منذ غياب الاسلام من حياة مجتمعاتنا .

اما الدم والقتل والاستشهاد والتخريب والتفجير فنتائج ولواحق طبيعية تزداد بازدياد درجة الصدق في اسلوب التحرك وطريقة التطبيق .. ولولا بدر وأحد ما علت راية الاسلام . ولولا حنين وبئر معونة ماقامت للاسلام قائمة .. واسلامنا الصحيح لا يربت على اكتاف المجرمين . ولا يرحم الغاصبين ولا يتسامح مع اعداء الدين . بل يضرب بالسيف من عدل عن كتاب الله .

(باكستان — خاص)

الامام والناس

حجة الاسلام كرماني

عن مجلة « رسالة الثورة »

ان هذا الجانب من حياة الامام يعتبر اجمل جانب من جوانب حياته ، ولسنا هنا بصدد مقارنة هذا الجانب بما يقابله عند القادة الآخرين ، وما يقومون به من المراسيم الخاصة لدى لقائهم بالناس ، بل ومن طبيعي أن مقارنة هؤلاء بالامام هو اهانة للامام .

علاقة الامام بالناس ليست علاقة عادية بل هي من نوع الحب الشديد وكما يصف القرآن الكريم علاقة النبي الاكرم ﷺ بالناس فيقول عنه ﷺ :

« حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » .

وفي الحقيقة انه يحترق كالشمعة من اجل سعادة امته ويتمنى لها الخير والهدى باستمرار ، كأب رؤوف رحيم بابنائه . فالامام شوهد يبكي ولمرات عديدة عندما يعرض التلفاز بعض المشاهد الاليمة . ففي الايام الاولى للثورة عندما كان الامام في مدينة قم ، كان يلتقي بالناس اكثر من ست ساعات يومياً ، ولم تبدو عليه خلال تلك الفترة الطويلة اية علائم للتعب او الملل . فمن الثامنة صباحا وحتى الواحدة عصرا بعد الظهر ، ومن الرابعة عصرا وحتى الثامنة مساء كان الناس يزورون الامام ، واحيانا كان الناس لا يتركون دار الامام حتى العاشرة مساء ، فكانوا يجتمعون خلف الدار ويهتفون : نحن بانتظار الخميني ، حتى يخرج اليهم ويحييهم وفي كثير من الايام كان يجتمع حوله اكثر من مائة وخمسين شخص في غرفة صغيرة وتحت الانوار القوية التلفزيونية وفي الوقت ذاته كانت انفاس الناس تغير جو الغرفة وتزيد من حرارتها اضافة الى حرارة الجو وكانت هذه الحرارة والروائح تشتد احيانا لدرجة كانت صدورنا تضيق ، فنغادر الغرفة ، ولكن الامام كان يبقى معهم ساعات ولا تبدو عليه اية علامات للضيق او التعب . فيلقي فيهم الكلمات والاحاديث . ولست انسى ان الاستاذ آية الله مرتضى المطهري جاء صباح احد الأيام قبل اسبوع من استشهاده ليلتقي بالامام وكان الازدحام على دار الامام وكثرة الزائرين لدرجة ان الشهيد كان الى جانب غرفة الامام ولم يستطع زيارته ، الى ان انتهت زيارات الناس للامام .

كان الامام دائما يوصي المسؤولين في لقاءاته معهم بالحسنى مع الناس ، ويحذر وينذر اعضاء مكتبه دائما لكي لا يصدر منهم ما يسئ الى الناس او ان يمنعوهم من زيارته ، لذلك كان يلتقي بكل الوفود القادمة اليه حتى ولو استغرقت هذه اللقاءات ساعات تحت البرد القارص او

الحر الشديد . وقد شوهد فوق سطح المنزل تحت المطر والثلوج يحيي الوفود بيده اليمنى وهي مرفوعة كالراية القائمة على كتف بطل شجاع . واحيانا كانت الثلوج تنزل بغزارة ، فكنا نحاول ان نرفع فوق رأسه ما يمنع عنه الثلوج ، فكان يغضب ويقول : وماذا يصنع هؤلاء الناس ؟ لا حاجة لي الى (المظلة) لقد كانت روحه سامية لدرجة ان الناس احيانا كانوا يأتون ويشكون اليه حتى قضاياهم العائلية وهو يصغي اليهم رغم كثرة مشاغله وعظم مسؤولياته .

ولذلك كان الكثير من الناس يتوقعون زيارة الامام متى ما رغبوا ، وهذا ما كان يربك حراس الامام وكان عليهم ان يقابلوا الناس بكل رحابة صدر ويتحملوا في سبيله شتى المتاعب ، لان علاقة الامام كانت شديدة جدا بهذا الشعب ويحبه حباً شديداً .

وقد كنا نعاني الكثير من المحافظة عليه عندما كان في مدينة قم ، حيث كان الامام يرفض مرافقة الحرس له وهم مسلحون ، وكان يقول دائما بأني لست بحاجة الى مسلحين يحرسونني ، رغم انه كان يزور ليلا ، العلماء والفضلاء في منازلهم ، وكان وأهالي مدينة قم يتزلون الى الشارع بمجرد احساسهم بخروج الامام الى الشارع ، فيجتمعون حول سيارته ويركبون فوق سطحها وكان يشتد الازدحام لدرجة كان ينسى السائق المسير. ورغم هذا كله كان الامام يقول لا ترسلوا معي محافظين ، الناس هم يحفظونني ، ولكننا بالطبع كنا نرسل خلفه عددا من المسلحين في سيارة اخرى خفية عنه يرقبونه من بعيد الى حد ما .

وكان يوصي سائق سيارته بالسير ببطء ليتسنى له الرد على عواطف الناس ومشاعرهم تجاهه بدقة تامة . وقد كنت لعدة ايام سائق سيارة الامام فكان يوصيني دائما : لا تسرع .. لماذا تعجل ؟

ان المشاعر المتبادلة بين الامام والامة هي السبب في ازدياد حجم الحشود يوما بعد يوم في قم وفي طهران في حسينية جماران . فكان الازدحام شديداً جداً بحيث ان جيران الامام كانوا لا يستطيعون الرواح والمجيء الى بيوتهم وكانوا يلجؤون الى استخدام السلالم احيانا للصعود الى سطح الدار ودخول دورهم بصورة غير طبيعية . واحيانا كان ابناء العشائر يأتون لزيارة الامام ويتميزون عادة بالضخامة ، وكانوا اقوياء جداً لدرجة لم نتمكن من منعهم من الدخول الى بيت الامام ، وكانوا بحركة واحدة ينحونا جانبا ويدخلون على الامام . واحيانا كانوا يدخلون عليه مسلحين . وعندما نتذكر اليوم تلك المشاهد تأخذنا الرجفة ونقول لولا فضل الله وعنايته لكانت تلك الايام مليئة بالحوادث .

بعد ذلك قررنا ان تكون لقاءات الامام العامة بالناس في المدرسة الفيضية . وتصورنا ان عدد الزائرين سيقل تدريجيا ولكن كان العكس . ففي كل اسبوع كانت الحشود تزداد حتى انه لم يكن بالامكان السيطرة على الموقف .

وفي ذات مرة استشهد احد الاشخاص وجرح آخرون على اثر الازدحام الشديد في هذه المدرسة فسمع الامام بذلك وتألم كثيرا ورفض ان يأتي بعد تلك الحادثة الى المدرسة الفيضية .

ونفس هذه الحادثة تكررت بشكل اوسع



في حسينية جماران ، واستشهد ثلاثة جرح العديد فيها ، وكان الازدحام شديداً لدرجة ان محافظي الامام انفسهم كانوا يحاولون انقاذ انفسهم من المأزق .

وكل هذا هو لأن الناس قد ادركوا بان الامام يحبهم ويجهد لانقاذهم من الظلام وهدايتهم الى النور ، ويتحمل في هذا الطريق كل الاخطار والمشاق ..

وفي كثير من الاحيان كنا نعلن للجماهير في حسينية جماران قبل مجيء الامام بأن يحترزوا من جلب الاطفال وارسالهم قرب الامام ليمسح بيديه الشريفتين على رؤوس هؤلاء الاطفال تبركاً ، ولكن الامام نفسه عندما كان يشاهد عواطف الجماهير واحاسيسها كان يومئ بنفسه لان يأتوه بالاطفال . واحيانا كان يأتيه المعوقون او عوائل الشهداء ويلتقطون معه الصور التذكارية . واحيانا كان يضع على الصور توقيعه او على نسخ القرآن المجيد ويهديها لهم .

ورغم عظم المسؤوليات وكثرة المتاعب والانشغال كان يجري يوميا عدداً من عقود الزواج بين الشباب والشابات ، وقد تصل الى خمسة عشر عقداً في اليوم ، وكان الامام يغدق عليهم من حنانه ويبارك لهم ، وفي الختام كان ينصحهم بقوله : توافقوا وحسنوا روابطكم .

وقد جرت العادة على ان يكون حجة الاسلام صانعي عضو مجلس الفقهاء للمحافظة على الدستور (اضحى الآن مدعي عام البلاد) وكيلا عن الولد ، والامام وكيلا عن البنت لاجراء العقد . وذات يوم عندما سأل الامام البنت وطلب منها توكيله لقراءة الخطبة بقوله : هل توكليني على ان ازوجك من هذا الشخص ؟ فأجابت البنت : اوكلك في الدنيا على ان تشفع لي في الآخرة . فمكث الامام قليلا ثم قال : ليس من المعلوم ان اكون من الشافعين يوم الحشر ، ولكن لو سمح لي الباري تعالى بالشفاعة فسأشفع لك ! !

الحر الشديد. وقد شوهد فوق سطح المنزل تحت المطر والثلوج يحيي الوفود بيده اليمنى وهي مرفوعة كالراية القائمة على كتف بطل شجاع. واحيانا كانت الثلوج تنزل بغزارة، فكنا نحاول ان نرفع فوق رأسه ما يمنع عنه الثلوج، فكان يغضب ويقول: وماذا يصنع هؤلاء الناس؟ لا حاجة لي الى (المظلة) لقد كانت روحه سامية لدرجة ان الناس احيانا كانوا يأتون ويشكون اليه حتى قضاياهم العائلية وهو يصغي اليهم رغم كثرة مشاغله وعظم مسؤولياته.

ولذلك كان الكثير من الناس يتوقعون زيارة الامام متى ما رغبوا؛ وهذا ما كان يربك حراس الامام وكان عليهم ان يقابلوا الناس بكل رحابة صدر ويتحملوا في سبيله شتى المتاعب، لان علاقة الامام كانت شديدة جدا بهذا الشعب ويحبه حباً شديداً.

وقد كنا نعاني الكثير من المحافظة عليه عندما كان في مدينة قم، حيث كان الامام يرفض مرافقة الحرس له وهم مسلحون، وكان يقول دائما بأني لست بحاجة الى مسلحين يحرسونني، رغم انه كان يزور ليلا، العلماء والفضلاء في منازلهم. وكان وأهالي مدينة قم ينزلون الى الشارع بمجرد احساسهم بخروج الامام الى الشارع، فيجتمعون حول سيارته ويركبون فوق سطحها وكان يشتد الازدحام لدرجة كان ينسى السائق المسير. ورغم هذا كله كان الامام يقول لا ترسلوا معي محافظين، الناس هم يحفظونني، ولكننا بالطبع كنا نرسل خلفه عددا من المسلحين في سيارة اخرى خفية عنه يرقبونه من بعيد الى حد ما.

وكان يوصي سائق سيارته بالسير ببطء ليتسنى له الرد على عواطف الناس ومشاعرهم تجاهه بدقة تامة. وقد كنت لعدة ايام سائق سيارة الامام فكان يوصيني دائما: لا تسرع.. لماذا تعجل؟

ان المشاعر المتبادلة بين الامام والامة هي السبب في ازدياد حجم الحشود يوما بعد يوم في قم وفي طهران في حسينية جماران. فكان الازدحام شديداً جداً بحيث ان جيران الامام كانوا لا يستطيعون الرواح والمجئ الى بيوتهم وكانوا يلجؤون الى استخدام السلالم احيانا للصعود الى سطح الدار ودخول دورهم بصورة غير طبيعية. واحيانا كان ابناء العشائر يأتون لزيارة الامام ويتميزون عادة بالضخامة. وكانوا اقوياء جداً لدرجة لم نتمكن من منعهم من الدخول الى بيت الامام، وكانوا بحركة واحدة ينحونا جانبا ويدخلون على الامام. واحيانا كانوا يدخلون عليه مسلحين. وعندما نتذكر اليوم تلك المشاهد تأخذنا الرجفة ونقول لولا فضل الله وعنايته لكانت تلك الايام مليئة بالحوادث.

بعد ذلك قررنا ان تكون لقاءات الامام العامة بالناس في المدرسة الفيضية، وتصورنا ان عدد الزائرين سيقل تدريجيا ولكن كان العكس. ففي كل اسبوع كانت الحشود تزداد حتى انه لم يكن بالامكان السيطرة على الموقف.

وفي ذات مرة استشهد احد الاشخاص وجرح آخرون على اثر الازدحام الشديد في هذه المدرسة فسمع الامام بذلك وتألم كثيرا ورفض ان يأتي بعد تلك الحادثة الى المدرسة الفيضية.

ونفس هذه الحادثة تكررت بشكل اوسع



في حسينية جماران، واستشهد ثلاثة جرح العديد فيها، وكان الازدحام شديداً لدرجة ان محافظي الامام انفسهم كانوا يحاولون انقاذ انفسهم من المأزق.

وكل هذا هو لأن الناس قد ادركوا بان الامام يحبهم ويجهد لانقاذهم من الظلام وهدايتهم الى النور، ويتحمل في هذا الطريق كل الاخطار والمشاق..

وفي كثير من الاحيان كنا نعلن للجماهير في حسينية جماران قبل مجئ الامام بأن يحترزوا من جلب الاطفال وارسالهم قرب الامام ليمسح بيديه الشريفتين على رؤوس هؤلاء الاطفال تبركاً، ولكن الامام نفسه عندما كان يشاهد عواطف الجماهير واحاسيسها كان يومئ بنفسه لان يأتوه بالاطفال. واحيانا كان يأتيه المعوقون او عوائل الشهداء ويلتقطون معه الصور التذكارية. واحيانا كان يضع على الصور توقيعه او على نسخ القرآن المجيد ويهديها لهم.

ورغم عظم المسؤوليات وكثرة المتاعب والانشغال كان يجري يوميا عدداً من عقود الزواج بين الشباب والشابات، وقد تصل الى خمسة عشر عقداً في اليوم، وكان الامام يغدق عليهم من حنانه ويبارك لهم، وفي الختام كان ينصحهم بقوله: توافقوا وحسنوا روابطكم.

وقد جرت العادة على ان يكون حجة الاسلام صانعي عضو مجلس الفقهاء للمحافظة على الدستور (اضحى الآن مدعي عام البلاد) وكيلا عن الولد، والامام وكيلا عن البنت لاجراء العقد. وذات يوم عندما سأل الامام البنت وطلب منها توكيله لقراءة الخطبة بقوله: هل توكليني على ان ازوجك من هذا الشخص؟ فأجابت البنت: اوكلك في الدنيا على ان تشفع لي في الآخرة. فكث الامام قليلا ثم قال: ليس من المعلوم ان اكون من الشافعين يوم الحشر، ولكن لو سمح لي الباري تعالى بالشفاعة فسأشفع لك!!

عدم الاسراف والتبذير :

ان حياة الامام البسيطة والنبيلة لدليل حي وناطق على روحه الشعبية الواسعة فحياته من البساطة بحيث تساوي حياة ابسط الافراد العاديين وكثيرا ما حذر اعضاء مكتبه بشدة واعلن عن عدم رضاه حتى من استخدام هواتف المكتب في الاغراض الشخصية . فنحن عادة نستخدم الهواتف العامة في الشوارع لاداء اعمالنا الشخصية ولو لزم الامر واقتضت الضرورة للاستفادة من هواتف المكتب فاننا نراعي في ذلك نهاية الدقة .

فانتم لا تجدون في منزله حتى ضياءاً اضافيا واحدا ، واحيانا يقوم الامام بنفسه ومن وسط ضيوفه ليطفي ضياء المرافق مثلا ، دون ان يأمر أحداً باطفائها .

وحين يتوضأ لا يسمح بتبذير الماء اكثر من الحاجة ، وهو يوصينا باستمرار للتدقيق في امور الصرف وعدم التبذير ، واحيانا يسأل : لماذا ازداد استهلاك الماء والكهرباء؟

ولا بأس هنا ان نشير اشارة عابرة الى وضعيته الخاصة :

ذات يوم عندما كان الامام في مستشفى القلب بطهران قال لنا بانني يجب ان اغادر المستشفى لان محيط المستشفى يزيدني مرضاً ، ولو لم تهيئوا لي فرصة المغادرة فساغادرها بنفسي . ولم يكن امامنا سوى طريقين اما العودة به الى مدينة قم ، وبذلك يكون قد ابتعد عن اطبائه ، وقد منعوه من الابتعاد عنهم اذ انهم وافقوا على مغادرته المستشفى بشرط ان يكون على مقربة منهم ، أو ان نبقيه في طهران . فاستأجرنا له داراً قرب المستشفى يتكون من ثلاث طوابق ، الاولى للمحافظين ، والثانية لعائلته ، والاخرى للقاءاته وزائريه . ولكن قبل ان تمضي مدة اعلن عن استيائه للاقامة في هذا المكان وقال انه غير مناسب لي ويجب ان اغادره . هذا رغم ان البيت كان بيتا مناسبا لشخص متوسط من ابناء الشعب الايراني . غير ان واجهة البيت كانت مزينة بالمرمر . فكلف الامام احد الاخوة وقال له : هيئ لي داراً كدار ابيك . وهدد بالعودة الى قم لو لم توفر له دارا بسيطة .

وبدأ الجميع يبحث في تلك الحارة عن دار بسيطة مبنية بالاجر والطين ، على ان تكون قريبة من المستشفى وتسع لاستقبال الضيوف . فاقترح علينا هذا البيت الفعلي الذي يجاور حسنية جماران وهي دار بسيطة في محلة بسيطة ، وقد تحول اليها الامام هو وعائلته واصبحت حسينية جماران التي تجاور بيته مركزا للقاءاته وزواره . وتوجد الى جانب دار الامام دار اخرى صغيرة اتخذت كمكتب للامام . ويبلغ مجموع مساحة هذه الدار ودار الامام مائة وستون متراً مربعاً فقط .

وتحتوي دار الامام هذه على غرفتين ومكتبة ايضا ، كذلك ، بالاضافة الى عدد من الكراسي البسيطة .

ورغم ان الدارين (داره ومكتبه) قد استؤجرا من اصحابها بمبلغ معين ويدفع لهم المبلغ في كل شهر ، الا ان الامام استدعى اصحاب الدارين قبيل شهر رمضان المبارك . وقال بأني اريد ان اصوم واريد ان اطمئن الى رضاهم على بقائي في هذه الدار ، فاتوه رجالا

ونساء . فتحدث الى الرجال اولا وسألهم عما اذا يرغبون بتخليتها بقوله ان الدارين لكم وقد ترغبون بالعودة اليها . فقالوا له يكفينا فخرا واعتزازا ان تسكن دارنا ، فقال دعوا المجاملات وتكلموا بجد فهذه داركم ولكم تمام الحق بالعودة اليها . فاكدوا له عن رضاهم ورغبتهم واعتزازهم ببقائه . ثم دعا النسوة وفعل مثل الذي فعل مع الرجال . وبعد ان اطمأن الى رضاهم جميعا وافق على الاقامة فيها .

وليتني كنت احمل معي الجواب الذي اجابه الامام ردا على رسالة الشهيد آية الله بهشتي عندما طلب منه عرض ملكيته على المجلس الاعلى للقضاء ، وكان قد اجابه الامام برسالة شرح فيها كل ما يملك في سطرين او ثلاث . وكان قد كتب فيها : انني املك عددا من الكتب ولدي من بيت المال المبلغ كذا ، وعندي كذا في المكان الفلاني . ثم امر ابنه ايضا بتقديم صورة عما يملك ايضا . وكان قد طلب الشهيد آية الله بهشتي هذا وفقا لما جاء في الدستور الاسلامي حول التحقيق في ملكية جميع المسؤولين الكبار . وكان ان اجاب الامام بذلك في حين رفض بني صدر ذلك وماطل وتهرب حتى فر من ايران .

واما سلوكه مع عائلته : فالامام له علاقة شديدة وعجيبة مع زوجته وابنائه وحتى اقربائه ، وحتى لو مرض احد اعضاء مكتبه فأنه يسأل عن صحته باستمرار ويوصي بمعالجته ومراجعة الطبيب .

وبالاضافة الى الحب والروابط الوثيقة التي كانت تشد الامام بعائلته فانه يفضل ان يأكل معهم على مائدة واحدة ويراعي حسن المعاشرة والاحترامات المتبادلة معهم . في حين يعتقد المثقفون المتأثرون بالغرب بفصل غرف الاطفال عن غرفة الام وغرفة الام عن غرفة الأب ، نرى الامامَ يعتقد بان سلامة محيط العائلة والاحترام المتبادل بين افرادها هو من صفات المجتمع السعيد ويعتقد بان المسؤوليات تقع على عاتق الاسرة في خلق ابناء صالحين يصلح بهم المجتمع . وهو يخالف بعض الاخوة الذين يتركون عوائلهم اذا ما انغمسوا في عملهم شهرا او شهرين .

واحيانا يجتمع احفاد الامام حوله فيلعبون ويصرخون ويتنازعون ولكن معاملة الامام معهم هي معاملة طيبة وعاطفية . اما في وقت العمل والجد فهم غرباء عليه ولا يقربون منه . لانه بالاضافة الى انه رب عائلة فهو قائد عالمي ويهابونه اكثر مما نهابه نحن . وبما ان نجله السيد احمد يعتبر ظهيره وساعده ، ولكن الامام حر ومستقل في اخذ القرار والتصميم . وعندما كان بعض افراد عائلته يدافعون عن بعض الفئات عن حسن نية كان يقف بوجههم ، ولم يكن تؤثر عليه مواقفهم مطلقا .

كان هذا قليلا من كثير ، وقطرة من بحر من شخصية هذا الامام العظيم مما ادركته شخصيا مع الاعتراف بقصوري واعود فاقول ثانية باني كقطرة تريد ان تفسر بحراً او محيطا .

رمضان شهر الروحانية

من اوراق الأمام الشهيد
حسن البنا



الأمام الشهيد حسن البنا

رمضان شهر الخير وشهر الانسانية الفاضلة وشهر الروحانية الصحيحة، رمضان شهر السخاء والجود، شهر الكرم والعطاء، شهر البذل والانفاق، وأحب أخي المسلم أن تصل معي الى هذه النتيجة عن طريق البحث العلمي والنظر التحليلي الدقيق فيها أيها العزيز:

انت في رمضان ممسك عن طعامك وشرابك، محارب للذاتك وشهواتك الجسدية مقبل على ربك بالصوم والصلاة والعبادة والقرآن، وذلك غذاء شهي تستمرئه الروح وتتلذذ به النفس الطيبة وتصفو به الفكرة ويشرق منه نور البصيرة فترى الحقائق على صورتها وتضع كل أمر في نصابه وفي موضعه لذي خلق له.

سترى إذا تأثرت بصوم رمضان أن هذه الأعراض الدنيوية وهذه الأموال الفانية وسائل لا تقصد لذاتها ولا قيمة لها في نفسها، ولكنها تشرف وتعلو إذا أنفقت في الخيرات، وترخص وتنحط إذا ضاعت في السفاسف. فيدفعك ذلك الى الانفاق وأنت مغتبط مسرور. ولهذا كان رمضان شهر الانفاق.

وسترى إذا تأثرت بالصوم أن من ورائك قوماً جاعت بطونهم وظمئت حلوقهم وسغبت

أحشاؤهم، وأن في وسعك أن تسد جوعهم وتروى ظمأهم وتداوي مسغبتهم. فيدفعك ذلك الى البذل والانفاق ولهذا أيضاً كان رمضان شهر السخاء والجود.

وسترى إذا تأثرت بالصوم ان عاطفة رقيقة يتحرك بها قلبك، وشعوراً دقيقاً تختلج به نفسك، وإحساساً قوياً يسري في جوانحك، هو الذي يسميه الناس الرحمة أو الشفقة أو العطف أو الحنان، وسمه ما شئت. فحسبك إنه شعور يدفعك الى مواساة المنكوبين وإعطاء المحرومين وكفكفة دموع البؤساء، والمساكين بما تحسن به اليهم من عطاء وإذن فرمضان شهر العطاء والبذل.

ومتى هان عليك هذا العرض الفتان الذي يسميه الناس المال وعرفت إنك مستخلف فيه لتنفقه في وجوه الخيرات وليس لك منه إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فابليت أو تصدقت فابقيت وفهمت قول الله تعالى (آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) فإنك بلا شك ستتقدم إلى الخيرات باذلاً منفقاً وانت باسم الثغر رضى النفس وذلك ما يؤديك إليه الصوم الشرعي الصحيح.

وأظنك بعد هذا تستطيع أن تدرك أسرار هذا الحديث النبوي الكريم.

روى الامام البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

أرأيت كيف أن علو نفس رسول الله ﷺ في درجات الروحانية مع روحانية لقاء جبريل عليه السلام. مع روحانية تلاوة القرآن، مع روحانية صوم رمضان، كل هذه الروحانيات مجتمعة أثمرت أن يتضاءل سلطان المادة ويختفي أثر فتنة المال، فجود به النبي ﷺ كالريح المرسلة لا يبقى على شيئ، وكذلك أثر العبادة الخالصة في نفوس العابدين.

ولكأني بك تعترض في هذا الاغراء بالبذل والانفاق بأن الناس مأزومون، قد أخذ العسر المالي بخناقهم، فما فائدة التحدث إليهم في هذا الشأن؟ فأقول لك: على رسلك أيها العزيز، وأمامك رصيف المعارف ودور اللهو وشارع عماد الدين بغاداته ومقامره ومحلات سمعان وشيكوريل وغيرهما والسيارات الفخمة الوثيرة والدور العالية المشيدة، وأمامك زهرة الحياة الدنيا تعرف ناضرة فينانه على مظاهر كثير من ثرواتنا وشبابنا، انظر ذلك كله لتعلم أن الأمر ليس فقراً فقط، ولا أزمة فقط، ولكنه مع هذا شح على الخير فقط وبخل في النفوس، وانفاق للمال في غير وجهه الذي خلقه الله له، وتجاف عن طلب العلياء وإسفاف إلى صغائر الأمور ورضاء بهذه المظاهر الدنيا واستمتاع بها.

ولو نما في المسلمين حب الخير. طبعت نفوسهم على الجد في طلب العلياء وبذل الجهد الصحيح في ذلك، لرأيت أن كل مسلم لا يعجزه أن يقتصد قرشاً واحداً أو نصف قرش مما ينفقه في الدخان، أو يدخر ثمن اسطوانة غنائية، أو مصروف ليلي في مقهى، أو نفقة وليمة شراب يقيمها رياء وسمعة، أو يترك التغالي في رباط

الرقبة ومنديل اليد وشراب الرجل وزجاجة العطر، ويقتصر في ذلك على ما يحقق الغاية، ثم ينفق ما يوفره في ذلك وهو كثير في مشروعات الخير وخدمة الاسلام. وبذلك تنجح مشروعات، وتتحقق آمال، وتقوم أعمال.

فليذكر المسلم ذلك بمناسبة شهر السخاء والجود، وليذكر معه أن اقتصاده لأمواله لتنفق في سبيل المجد والخير يضعف من قوة عدوه الذي يستغني بما يبتز منه ويتمتع بثروته ويرتع في خيرات أرضه، ولو سرت هذه الروح الطيبة وشعرنا بأن في أموالنا حقاً للسائل والمحروم ولواجب الرقي والنهوض المحتوم لرأينا أنفسنا في غنى عن خمرة مانولي وعن دخان ماتوسيان وعن حرف البون مارشيه.

عجيب أمر المسلمين اليوم، يجود أحدهم في التافه الضار بدم قلبه وعرق جبينه وعصارة روحه، ويبخل بالنزر اليسير يحقق به أنفع المقاصد وأنبل الغايات.

قليل المال تصلحه فيبقى
ولا يبقى الكثير مع الفساد

أيها المسلمون، بلادكم مسكينة مهضومة، وهي تحاول أن تتخلص من تلك القيود والأغلال التي أثقلت كاهلها وأنهكت قوتها، ولا خلاص لها إلا بأموالكم فإن القوة الاقتصادية والمالية أساس القوة الأدبية والاجتماعية، وأمامكم من مشروعات الوطن ما يدر عليكم الربح الوفير لو شجعتموه وأنفقتم في سبيله، والانفاق في هذا السبيل أجدى وأولى من هذا اللهو والعبث الذي ينكب عليه الكثيرون لا يفرقون بين ما يضر بلادهم وبما ينفعها وأن هذه الأموال إنما هي جهود المكدودين البائسين استخرجوها من الأرض بشق النفس وتعبوا في تحصيلها تعباً ما عليه من مزيد، وليتمثل من يبذر في اللهو والعبث مستأجري أرضه، وكيف يحيون حياة البؤس والنصب، لا يصيب أحدهم من الغذاء والراحة والمتعة إلا الحقير التافه ممزوجاً بالشقاء والعناء، وسيرى أن ما ينفقه في ليلة واحدة من ليالي أنسه ولهوه، إنما هو جهد هؤلاء العاملين، اخوانه في الانسانية والوطن أياماً غير قليلة.

أيها الأثرياء انكم مسئولون عن هذه الأموال من الله تبارك وتعالى: من أين اكتسبتموها؟ وفيم انفقتموها؟ رضيتم بهذا السؤال أم أبيتم، فاعدوا الجواب من الآن وأقرأوا سيرة عظماء الأمم وأسلافكم الكرام في أموالهم وبذلهم، فان تيقظت الضمائر وتأثرت القلوب وانبسطت الأيدي فبشر الشرق بالخلاص والاسلام بالنصرة، وإن كان الموت قد امتد الى ذلك الأمل فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذله على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(اما بعد) فهذا شهر رمضان شهر السخاء والانفاق وأمامنا مشروعات كثيرة تهيب بنا إلى الانفاق فهل نأخذ أنفسنا في هذا الموسم بالتدرب والتمرين على البذل في سبيل الله؟

(ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وأن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم).

الغرب.. والحركة الاسلامية الصاعدة

«رمسيس ٨٢» هو عنوان «التقرير العالمي السنوي حول النظام الاقتصادي والاستراتيجيات الدولية» الصادر هذه السنة عن «المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية» وهو يحمل هذه السنة بين طياته قسماً هاماً للحديث عن المنطقة الاسلامية والتحولات الجارية او المتوقعة فيها.. وهذا القسم وضع له عنوان مثير للغاية: «من المغرب الى الباكستان: حزام النار الاسلامي»

وسبب هذا العنوان. التأكيد على خوف اوروبا والغرب عموماً (والشرق الروسي ليس الا غرباً حضارياً استعمارياً) من احتمالات وآفاق تحقيق وحدة إسلامية. او حتى نهضة اسلامية حقيقية تلهب المنطقة.

«ان استقرار هذه المنطقة من العالم هو أمر اساسي وحيوي لحفظ الأمن الاقتصادي الغربي. وخصوصاً الأوروبي..» ويضيف التقرير «ان صعود «السلفية الاسلامية» في مصر وسوريا وحتى الجزائر وتونس. بعد انتصارها في ايران. يكتسب اليوم أبعاد التحدي الدائم والثابت للاستقرار السياسي للأنظمة القائمة (رجعية كانت أم تقدمية) ولاستمرار وديمومة علاقاتها بشركائها الاجانب»...

«وبعد ٣ سنوات على سقوط الشاه. فان الدفع الايراني يظل مركزاً هاماً لبث موجات هائلة غنية بالأستثارات والتغييرات المحلية والاستراتيجية».

«ومن المغرب حتى الباكستان. احتلت الساحة السياسية وبالتدريج خلال السنوات الاربع الماضية. قوى سياسية منظمة تتبنى الاسلام. وتحمل برامجاً سياسية واجتماعية هي في الاساس والمضمون دعوة للعودة الى الدين الأسلامي. الى القرآن والسنة. كنموذج ومثال لبناء وتنظيم المجتمع.... وهذه القوى ترفض بشكل كلي التغريب الجاري منذ مرحلة الاستعمار. وكذلك الانماط والنماذج الايديولوجية المستوحاة من الماركسية»...

ويستعرض التقرير الغربي أبرز مظاهر صعود الحركة الاسلامية المعاصرة بعد ثورة ايران الاسلامية (انتفاضة الحرم في مكة— الصدامات مع السلطة في باكستان وبنغلاديش واندونيسيا والفلبين— تصاعد الصراع في تركيا وسوريا والجزائر والمغرب وتونس في مواجهة حملات قمع وارهاب شرسة ودموية— اغتيال السادات) ثم ينقل التقرير استشهاداً موجزاً هو خلاصة بحث قدمه الاميركي هودسون (جامعة جورج تاون— ١٩٧٩) حول «الاسلام والديمقراطية والاشتراكية في العالم العربي»؛ يقول هودسون: «في عام ١٩٧٩. أصبح واضحاً ان السلفية الاسلامية هي اليوم، القوة

الايديولوجية المسيطرة على المجتمع العربي».

ثم يستعرض التقرير بعد ذلك أوضاع الانظمة القائمة في العالم الاسلامي وهي أنظمة يجمع بينها ظاهرة «تركيز السلطة بيد أقلية عسكرية ، أو حزب أوحد حاكم ، أو شخص منفرد ، مما يؤدي الى حرمان مجموعات واسعة من أي دور سياسي او اجتماعي تقليدي»....

... «ووسط هذا الحرمان والتهميش السياسي ، يبرز دور المسجد والشيخ والامام ورجل الدين العادي ، الملتحم بالناس وبحركة المجتمع اليومية ، فتباع على سبيل المثال أشرطة التسجيل التي تنقل خطب الشيخ كشك بعشرات الآلاف من مصر الى سوريا والعراق ومن تونس والجزائر الى تركيا ... ويتسلم علماء دين مثل الخميني دور القيادة والتوجيه المعنوي والاخلاقي والسياسي»...

وبعد الكلام عن انفصال الدولة عن المجتمع الفعلي ،والنخبة الحاكمة عن الجماهير التي تدعي تمثيلها ، وعن تسلط الاحزاب والعسكر على جماهير المنتجين الفعليين لثروات البلاد التي يتم تبذيرها على موائد القمار وخمارات وملاهي الغرب وفي حياة استهلاكية ماجنة وعبثية رخيصة ، يتحدث التقرير عن القوى الاسلامية فيتناول تاريخ ودور الاخوان المسلمين «الاب الروحي لكل التيارات الحديثة في الحركة الاسلامية» والجماعات الاسلامية الحديثة النشأة والنمو (حزب التحرير ـــ جماعة المسلمين ـــ جماعة الجهاد) ويتكلم التقرير عن حادثة الكلية الفنية وعن مصطفى شكري وعن السجون والمناقشات والحوارات داخلها ثم عن «حادثة المنصة»...



ويصل في نهاية هذا الاستعراض الى «نتائج بحث او تحقيق أجراه الدكتور سعد الدين ابراهيم بين السجناء من الجماعات الاسلامية في مصر في نهاية عام ١٩٧٧ (عنوان التقرير : «تحقيق عن المجموعات الاسلامية العاملة في مصر» نشرته المجلة الدولية للدراسات الشرق اوسطية ـــ جامعة كمبريدج ـــ يناير ١٩٨٠ ـــ صفحات ٤٢٣ ـــ ٤٥٣). تقول خلاصة البحث المذكور :

«يغلب على ايديولوجية هذه الجماعات الادانة المستمرة للوضع الراهن ، وللتغريب الذي يقوم به الحكام ، وتعتبر هذه الجماعات ان النظام السياسي فاسد وعاجز ، وهو لم يستطع الصمود أمام الغرب المسيحي او الصهيونية او

الشيوعية الملحدة . وهذا النظام يتجاهل الشريعة ويطبق تشريعا من صنع بشر ، او أنظمة مقتبسة عن الغرب او مقلدة له.

ويحذو مناضلوا هذه الجماعات حذو ايران في انتقاد سلوك ونمط معيشة القيادات . ولكن بينما يركز أعضاء «منظمة التحرير الاسلامي» (لعل المقصود حزب التحرير) النيران على النظام السياسي ، فان «التكفير والهجرة» (يعني «جماعة المسلمين») تدين المجتمع بكامله . وتقول هذه الجماعات ان سبب المشكلات الاقتصادية ناتج عن التبذير والاسراف وتضييع الموارد وفساد المسؤولين وعدم اهتمام المواطن ... وتقف هذه الجماعات ، وخاصة مجموعة التكفير ، موقفاً عدائياً من الزعامات الدينية القريبة من النظام الحاكم . ولكن كل المجموعات تعترف بانها مدينة للاخوان . وينبغي ان نلاحظ أيضاً انجرار الاخوان الى التجذر اكثر فاكثر ، منذ عام ٧٨ ، تحت ضغط سمعة وشهرة هذه المجموعات الجديدة التي يمتاز عناصرها بالجرأة والارادة والحزم والتصميم ... كما ان تنظيمهم قوي ومتماسك حتى في داخل السجون ... وقد ضاعفت الثورة الايرانية من حماسهم ومن سمعتهم الطيبة في أوساط الشباب ... حتى انهم حلوا منذ عام ٧٥ محل الناصريين وبقية القوى في انتخابات الاتحادات الطلابية .....»

هذه هي باختصار شديد أبرز نقاط التقرير الفرنسي حول القسم المتعلق بالحركة الاسلامية ... وهناك قسم آخر حول ايران لا يقل أهمية ، وقسم حول الحرب مع العراق ، يدعو الى زيادة الدعم الفرنسي والاوروبي للعراق ...

والجدير بالذكر ان هذا التقرير يدخل في نطاق «التقديرات الاستراتيجية للوضع الاقتصادي والسياسي والعسكري العالمي» والتي تقدم سنوياً ودورياً الى أجهزة الحكم والمخابرات ووزارات الدفاع والخارجية في فرنسا ودول اوروبا الغربية وحلف الاطلسي . وهدف التقرير واضح للعيان : الاشارة الى ضرورة إطفاء لهيب الثورة الاسلامية المعاصرة قبل ان تمتد وتهدد الامن والاستقرار في اوروبا ... ويدعم التقرير هذا الاستنتاج بعشرات الجداول الاحصائية عن حجم المبادلات والتجارة الخارجية والتصدير والنفط وبيع الاسلحة وغير ذلك ... ويبرهن مدى حيوية المنطقة الممتدة «من باكستان وحتى المغرب» لاقتصاد الغرب ، ومدى أهمية وضرورة استمرار النهب والاستعمار في بلادنا الاسلامية ، واستمرار أنظمة الطاغوت متحكمة في مصائر شعوبنا وتابعة لعجلة الاستغلال الاوروبي والسيطرة الاستعمارية ...

ويثير هذا التقرير لدينا الملاحظات التالية التي نوجهها الى أخوتنا الدعاة والمجاهدين في كافة قيادات وقواعد الحركة الاسلامية ..

١ ـــ ان الاستعمار ينظر الينا كخطر في حالة وحدتنا ونهوضنا ، وينظر الينا كقوة نهوض وبناء اجتماعية ـــ اقتصادية ـــ سياسية ـــ عسكرية ، اي بكلمة بسيطة كمارد موضوع في قمقم ..

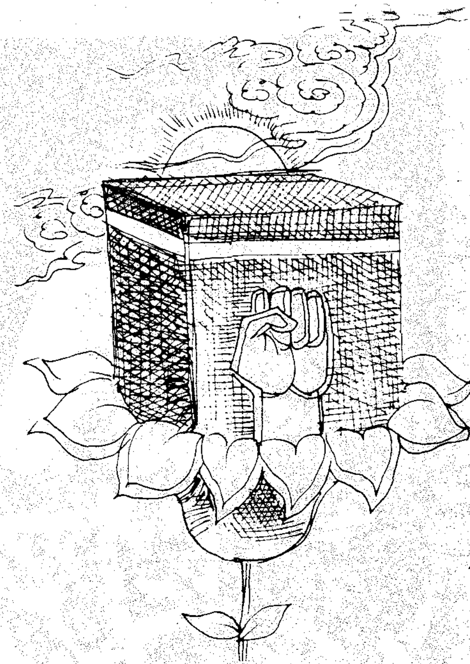
٢ ـــ ان هذا المارد قد بدأ يتململ هنا وهناك .. ولكنه لن يستطيع الخروج من القمقم الا بتكسيره وتفجيره ... وهذا يعني بلغة بسيطة ايضاً : قلب الطاولة على رؤوس اللاعبين الكبار ..

٣ — ان مكمن الداء موجود فينا ، كطلائع اسلامية ، كقوة تخطط وتنظم وتوجه وتقود ، وليس في جماهير الاسلام والمسلمين ..

ان الحديث عن ضرورة الحوار حول «مشروع اسلامي معاصر» بادرة خير وأمل ، وهو ضرورة حيوية ، ونرجو من القائمين على شؤون العمل الاسلامي المعاصر التجاوب مع هذه الدعوة .

٤ — ان أمامنا تجربة هائلة ، غنية ، هي تجربة الامام الشهيد حسن البنا ، وسيد قطب ، والمودودي ، وتجربة الثورة الاسلامية في ايران ، وتجارب كل هذه القوى والجماعات التي حملت راية التوحيد والجهاد ، فهل نتعلم وندرس هذه التجارب ، وهل نعمل على ان يكون بأسنا في اتجاه عدونا ، وان نكون رحماء فيما بيننا أشداء على الكفار... في ان ننفذ ما نتفق عليه «ويعذر بعضنا البعض في ما نختلف فيه»..؟؟

٥ — ان العلم والمعرفة بشروط النهضة ضرورة جادة لمسيرتنا .. ولكن الضرورة القصوى في هذه المرحلة هي الرأي والمشورة ، الموقف السياسي الاسلامي الصحيح ، القرار الاسلامي المستقل ، التوجه الواعي باتجاه المشروع النهضوي الاسلامي... ان هذا يعني ان مفصل الوضع امتلاكنا لرؤية متكاملة ، أوكما تسمى في العلوم الحديثة استراتيجية... لقد كان رسولنا الكريم ﷺ استراتيجيا من الدرجة الاولى ، ولايمكن ان يكون هناك من يبزه في هذا المجال على مر التاريخ.. ذلك انه كان مسلحاً بوحي الهي ومؤيدا برعاية ونصر الله لتثبيت دعائم هذا الدين...



٦ — اننا اليوم نحتاج الى الرؤية الاستراتيجية ، المستندة الى قرآننا وسنة نبينا ، والمدعومة بتجربة الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) وتجربة قرون من الحياة الاسلامية والمعارك والاجتهادات والصراعات والجهاد في سبيل نشر لواء الاسلام ..

ان الحلقة المركزية ، اليوم ، هي «السياسة» ، نمسك بها لنمسك تماماً بكل الحلقات (بناء المجتمع الاسلامي لاحقاً). ان كل الجهود وكل الجهادات لنشر الدعوة ، والتبليغ ، والدفاع عن الاسلام ، وحماية المسلمين ، وبناء مؤسسات اسلامية ، ورعاية شؤون العقيدة ، والسلوك ، والعبادات والمعاملات ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفرض الزكاة ، وتنمية التكافل والتآخي ، والحج الى بيت الله الحرام...

ان كل هذه القضايا هي أساس الاسلام ، وهي ضمانة المستقبل ..

ولكن الشئ الحاسم في هذه المرحلة هو اننا لسنا مستقلين ، لسنا في بلاد اسلامية .. نحن خاضعون للاستعمار ولاعوانه واتباعه .. مقسمون ، مجزأون ، خيراتنا منهوبة ، أرضنا مغتصبة ، أعراضنا منتهكة ، حقوقنا مسلوبة .. ارادتنا مخنوقة ..

هذا هو المشكل الاساسي والحاسم .

جميل ورائع ان نعمل على تنمية شعائر الدين ، على تعليم الصبيان ، على المساعدة الخيرية ، على الاحسان ، والبر والتقوى ...

ولكن كل ذلك لن يصل إلى مستوى ما هو مطلوب .. انه يؤسس قاعدة متينة للاسلام ، قاعدة دفاعية ، يحمي ويذود عن ما تبقى لنا من دين وفي هذا العصر ، عصر صبرا وشاتيلا واسام .. وارتيريا .. وافغانستان ..

وهذا العمل سبقنا اليه عشرات القادة والائمة والشيوخ والدعاة .. وله في مصر تاريخ طويل منذ تجربة الامام محمد عبده ، ومدرسة المنار ، وله في أرجاء الوطن الاسلامي تجارب وتجارب .

ولكننا لازلنا نواجه المعضلة ، ولازلنا نتردى من هاوية الى هاوية ..

وهنا نقول : المطلوب حركة اسلامية صاعدة ، هجومية ، تطرح السياسة ، والعسكر ، والاقتصاد ، والدفاع ، والاجتماع ، وفي لب عملها وجوهر ممارستها .. مطلوب الاجابة على أسئلة كثيرة : كيف نبدأ؟ ومن اين نبدأ؟ وما هو فهمنا للحكومة الاسلامية ، للخلافة في العصر الحديث ، للمركز او المرجع او القيادة الاسلامية العامة ، للهجوم والدفاع ، للثورة والاصلاح»...

عشرات ومئات الاسئلة .. وكلها تنتظم في باب الحوار المطلوب حول «المشروع الاسلامي المعاصر»..

ورأيي المتواضع ان نبدأ من ايران .. من مركز قائم ودعامة ثابتة للحركة الاسلامية المعاصرة .. من مواجهة قائمة ومفتوحة مع الطاغوت والاستكبار ، وهي مواجهة تحرك طاقات ملايين وملايين من المسلمين .. ننطلق ونبدا من دعم وتحصين وحماية وللنصح والرفق بهذا المركز الاسلامي العظيم .. ونستمر حوله ومعه وبه .. الى افغانستان ، وفلسطين ، وارتيريا ، لندعوا الى الجهاد وانقاذ الاسلام ..

قد يبدو هذا الكلام متطرفاً .. ولكن متى كان الاسلام ليناً ومهادنا مع الظلم ومع الكفر ومع الافساد والعلو الاسرائيلي اليهودي الصليبي ؟

متى كان الاسلام قعوداً عن الحق ، وجلوساً عن الدين ، وصمتاً عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ان التردي المستمر في وضعنا بحاجة الى وقفة .. فلنقف هذه الوقفة مع انفسنا ، مع ضميرنا ، أمام الله ، مجردين من كل هوى ، مجردين من كل حكم مسبق ، سوى حكم القرآن .. والسنة ..

هذا ما نحتاج اليه اليوم .. وهذا ما يخافه أعداؤنا وهذا ما ندعو اليه ..

حسن بدر الدين

وحدة اجنحة الحركة الاسلامية

لماذا...؟ وكيف...؟



«وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومعصية الرسول».

مؤتمرات متوالية ولقاءات ثنائية، وتحالفات مع أتفاقيات، فمجلس التعاون الخليجي يتمخض عن إتفاقية أمنية أرهابية، وتكامل بين مصر والسودان، وتحالف بين العراق ومصر والأردن، ومحاولة لاعادة العلاقات وتنميتها بين اليمن الجنوبية وعمان.. والى آخر القائمة.

هذه هي الأجواء التي تسود المنطقة العربية اليوم..

فقد أسدل الستار (ولو مؤقتاً) على شتى الخلافات والصراعات الحدودية والسياسية والنظرية.. فدول موسكو تصافحت مع دول أمريكا..

ولكن ما الذي يغيظنا من تحالف وتعاون الدول الاسلامية مع بعضها البعض؟ أولسنا كمؤمنين دعاة للوحدة والتعاون؟

لقد كان من المفروض أن تفرحنا هذه الوحدة، وأن نستبشر بهذا التعاون لو كان من أجل مصلحة الاسلام والأمة، ولانتزاع الحقوق الاسلامية المغتصبة، أو لمواجهة واقع التخلف الحضاري للنهوض منه بأتجاه التقدم والرقي..

بيد أن حقيقة وهدف هذه التحالفات على النقيض من ذلك تماماً، إنه تعاون على الاثم والعدوان ومعصية الرسول.

فقد أحست هذه الانظمة المتسلطة على شعوب أمتنا الاسلامية بخطر الاسلام والثورة، حيث تصاعد الوعي لدى الجماهير الاسلامية، وتفجرت الانتفاضات العارمة والثورات في كل بقعة وبلد إسلامي تطالب بالحرية والاستقلال وتحكيم الاسلام كاملاً في جميع شئون الحياة..

وأمام خطر الاسلام المداهم وحركة الجماهير العارمة، أضطرت أنظمة التبعية والتخلف لتناسي الأحقاد والثارات والخلافات المتبادلة، لتتوحد وتتعاون في مواجهة ثورة الاسلام الزاحفة ونهضة الشعوب الثائرة.

الرد الإسلامي:

ما هو واجبنا وردنا كأسلاميين نخوض صراعنا ضد الطغاة من هذه التحالفات

المشبوهة، والتعاون على الاثم والعدوان بين الأنظمة الحاكمة؟

هل تتحد الشعوب؟

بالطبع لابد وأن يكون الرد بسلاح مماثل، في مقابل وحدة الطغاة يجب أن نشهر سلاح الوحدة الاسلامية بين المسلمين.. إنه لو أمكن أن تتحد الشعوب المسلمة وتتعاون وتتضامن ضد المتسلطين الخونة لحدثت معجزة الانتصار الشامل والنهائي على الأجانب وعملائهم الحاكمين..

ولكن هل وحدة الجماهير شيئ ممكن في ظل الظروف الحاضرة؟

إنه لهدف عزيز ومقدس عند كل مسلم أن يتوحد جميع أبناء الاسلام..

وإنه لشعار مثير ورائع يتعشقه كل مؤمن.. ولكن هل هذا الهدف والشعار قابل للتجسيد والتحقيق في المرحلة الراهنة؟

إننا إذا تجردنا عن العاطفة والحماس وفكرنا بنظرة واقعية موضوعية.. فإننا سنرى أن هناك كثيراً من العقبات والمصاعب والحواجز الكثيفة التي تجعل من الصعب جداً تحقيق وحدة الشعوب في ظل الظروف الحاضرة، إلا إذا سبقها إعداد محكم ونشاط دؤوب، وهذا ما نأمل حدوثه بعون الله وجهود المخلصين.

البديل: وحدة الحركات:

أمام تحالف الطغاة ومع صعوبة توحد الشعوب. فإن البديل الممكن والمطلوب حالياً هو: وحدة الحركات الاسلامية..

إن وحدة الحركات الاسلامية يجب أن يكون شعار المجاهدين في هذه المرحلة، وعبر وحدة الحركات يمكننا أن نضمن مستقبلاً وحدة الشعوب، إذ فهي وسيلة وهدف في آن واحد..

وحدة الحركات لماذا؟

١ــ إذا كانت هذه الحركات تنادي بالاسلام وتسعى لتطبيقه وتحكيمه الشامل في الحياة، فإن الوحدة مبدأ أساسي في صرح الاسلام الشامخ، وإذا تعذر أتحاد نخبة الأمة وطليعتها العاملة المجاهدة الواعية فهل لنا جرأة الطموح والتحدث عن وحدة كل الأمة؟

إنه تحد وأمتحان لمدى صدق هذه الحركات وأخلاصها لمبادئ الاسلام..

٢ــ أن تحالف الاعداء يمنحهم نوعاً من القوة علينا، وإذا لم تشهر الحركات سلاح الوحدة فيما بينها فستقع فريسة مؤامرات الأعداء وسيستفردون بها كل واحدة على حدة لاسمح الله.

٣ــ تمتلك كل حركة مستوى من الخبرة والكفاءة، ورصيداً من التجارب والقدرات، وتبادل الخبرات والتجارب سيضاعف من قدرة هذه الحركات جميعاً، ويجعلها أقدر على مواجهة التحديات والصعاب في مختلف المجالات الفكرية والعسكرية والسياسية والأقتصادية..

تماماً كما يفعل الأعداء حينما يضع كل واحد منهم خبراته وتجاربه في خدمة حلفائه الآخرين.

٤ــ ولن يقف العدو متفرجاً على تنامي قوة الحركة الاسلامية، بل سيعمل جاهداً لوضع العصي في عجلاتها ومنعها عن التقدم والنمو، ومن أبشع مخططات العدو في هذا المجال هو العمل على إختلاق الصراعات والخلافات بين الحركات والأوساط الاسلامية..

وبغير التعاون والاتحاد لن تستطيع الحركات الاسلامية الوقاية والحماية من جراثيم هذا المرض الفتاك الخطير..

ومعروف بالطبع كم هو خطير أن يحدث الانشقاق والخلاف والصراع بين الحركات الاسلامية (لاسمح الله) سواء كانت في مرحلة النضال او إذا ما وصلت لسدة الحكم، إذ عندها سيجير الدين والحماس الثوري لخدمة وتأجيج نار ذلك الصراع.

وإذا ما أستمرت الحركات الاسلامية متباعدة عن بعضها البعض، فان ذلك يمنح العدو فرصة جيدة لبذر بذور مؤامراته، وزرع الخلافات في صفوف الاسلاميين..

أما حينما تنفتح الحركات الاسلامية على بعضها البعض ضمن إطار محكم للتعاون فسوف تفوت الفرصة على الأعداء في هذا المجال..

الصعوبات والحواجز:

لايمكننا أن ننكر أن هناك صعوبات وحواجز تعترض تحقيق هذا الهدف المقدس: وحدة الحركات الاسلامية، ولكنها صعوبات وحواجز قابلة للاختراق والتجاوز إذا ما توفرت الارادة والتصميم والاخلاص بالتوكل على الله سبحانه وتعالى.

أولاً— فهناك حواجز الخلاف المتجذرة في تاريخ الأمة وواقعها كالخلافات الطائفية، والقومية والأقليمية..

ثانياً— وهناك الاختلافات في الرأي حول أسلوب العمل، وطريقة التحرك، والمواقف السياسية وهذا طبيعي بالنسبة لحركات تعمل في ظروف مختلفة وأوضاع متباينة..

ثالثاً— وللطابور الخامس الذي لا يستبعد تغلغل وتسرب بعض عناصره بين صفوف العاملين المجاهدين.

نعم له دور خبيث في إفشال مساعي الوحدة وتعميق مسائل الخلاف..

كيف العمل؟

للتغلب على تلك الصعوبات ولتجاوز تلك الحواجز، ولتحقيق ذلك الهدف المنشود لابد من القيام بالمبادرات التالية:

١— تعبئة الأجواء بأتجاه هذا الهدف بالتحدث حوله والكتابة والخطابة، وطرح الشعارات، وتقديم الدراسات، وخوض المناقشات حتى تتبلور الفكرة، وتختمر في النفوس، وتتضح الرؤية حولها..

٢— أن تسعى كل حركة من جانبها للتعرف على سائر الحركات الاسلامية، وأن تبدأ في التعارف والتعاون، وأن يكون هناك تواص وتشجيع لكل الحركات على السير في هذا الاتجاه.

٣— ان تبدأ بعض الحركات الرائدة والقادرة على تبني المشروع وتجري الاتصالات الواسعة مع كل الحركات، وتقوم بمبادرة شجاعة في هذا المجال ولو كانت مقتصرة على بعض الحركات المتقاربة لتنضم اليها فيما بعد سائر الحركات..

نسأل الله تعالى أن يوفق المؤمنين لتحقيق هذا الهدف المقدس، وان يرينا هذا المشروع مجسداً وواقعاً عملياً في حياة المسلمين كحركة اولى لتوحيد الامة وانتصار الاسلام، وما ذلك على الله بعزيز..

حسن الصفار

باختصار...

● **على خطى سيدة مصر الأولى السابقة جيهان السادات، بدأت سيدة مصر الحالية فوزان مبارك عادة التسوق في عواصم العالم على حساب شعب مصر الصابر. في آخر زيارة لباكستان والتي استمرت ليومين فقط قضت السيدة مبارك معظم الوقت في معارض المجوهرات الراقية وصالات السجاد الفارسي النادر.**

● **العراق والأردن ولبنان سيرسلون سفرائهم الى القاهرة وستعمل سفاراتهم بشكل كامل ماعدا تقديم أوراق السفراء الرسمية للرئيس المصري وذلك انتظاراً لقرار عربي عام (!)**



جنرال باكستان

● **للعلم: باكستان أصبحت محوراً من محاور السياسة الاميريكية الهامة في منطقة الوطن الاسلامي، فبعد اتفاقات الأمن مع السعودية والتي كانت مقدمتها اشعال الفتنة الطائفية في كراتشي، وامداد السعودية بالجنود لحماية العائلة المالكة، بدأت الترتيبات المصرية—الباكستانية لبناء علاقات تعاون عسكرية وذلك باتجاه المزيد من التنسيق لمحاصرة المد الاسلامي والجمهورية الاسلامية في ايران.**

● **مجلس الدولة الحاكمة في مصر أصدر حكماً بالغاء القرار الذي اتخذه السادات بوقف مجلة «وطني» القبطية الكنسية، فيما المجلات الاسلامية جميعها مازالت ممنوعة من الصدور.**

● **آخر اخبار عبث القذافي أنه اصدر قراراً بتحديد ملكية الثروة الحيوانية بحيث لا يسمح بملكية اكثر من ٣٥ رأساً من الغنم للعائلة. يقال في ليبيا أن هذا الرقم هو ماكان يملكه أبو القذافي عند قيامه بالانقلاب الأسود.**

● مجموع المصلين في مدينة طهران وحدها قدموا في صلوات الجمعة للثمانية أشهر الماضية ما مجموعة ٥٢٩ مليون ريال على شكل مبالغ نقدية وحلي ذهبية ومجوهرات تبرعاً لجبهة القتال . معظم التبرعات كانت من النساء المسلمات .

● يقال أن سبب تشديد أبو عمار في مباحثاته مع الملك حسين هو وعد تلقاه من أندروبوف بأن السوفييت سيضعون كل ثقلهم في الشرق الأوسط طالباً من أبوعمار « أنتظار الربيع » ولما كان الربيع قد جاء وأنتهى فقد أصبح الثقل السوفييتي واضحاً .

● المشرف على جهاز محو الأمية في ايران أعلن أن مليون مواطن تمكنوا من تعلم القراءة والكتابة خلال الستة شهور الماضية .


اندروبوف : وعود الربيع ودم المسلمين

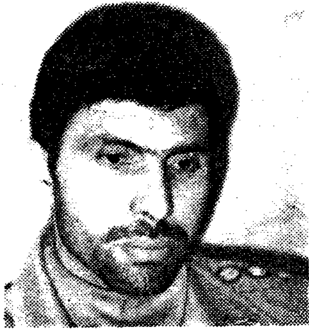
● الغارات السوفيتية على المنطقة الشمالية الغربية من افغانستان أوقعت ثلاثة آلاف من المسلمين الافغان شهداء ، معظمهم من المدنيين .

● بعض الحكام فقدوا أبسط معاني العيب ، فقد قدّم سلطان عمان قابوس مبلغ ٣٠٠ الف دولار هدية لمعهد واشنطن للأوركسترا السيمفونية وذلك لانشاء كرسي للموسيقى التصويرية باسم زوجة ريجان ، الذي يعرف أحوال الشعب العماني وفقره وهجرته للبحث عن الخبز ؛ يكاد يموت قهراً .

● أجهزة الاعلام السورية — وعلى غير العادة — أهملت تغطية احتفالات السفارة الايرانية بيوم الجيش الايراني .

● فرنسا رفضت الترخيص لما يسمى « بيت المال الاسلامي » لفتح فرع له في باريس وقد عرض القائمون على المشروع استثمار ٤ مليار دولار في فرنسا ان سمح لهم الفرنسيون بفتح الفرع . وهكذا يوماً بعد يوم تتبين حقيقة بدعة البنوك الاسلامية التي تحولت الى قنوات جديدة تسحب فيها أموال المسلمين باتجاه الغرب وأسواقه .

● شركة بريطانية بدأت بالتنقيب عن النفط في المياه الاقليمية لشاطئ فلسطين المحتلة على البحر المتوسط وذلك بترخيص من حكومة العدو .


العقيد صياد شيرازي

● قائد القوة البرية في ايران العقيد صياد شيرازي قال : ان الدول الكبرى تريد انقاذ صدام من السقوط وذلك بتزويده بأحدث الأسلحة والصواريخ البعيدة المدى . إلا أنها لا تعرف بأن العدو يواجهه سلاح الايمان وصرخات الله اكبر ، ولا يمكن لأي سلاح الوقوف بوجه هذا السلاح .

● مؤتمر وزراء العمل لدول آسيا وأستراليا وافق على اقتراح قدمه وفد الجمهورية الاسلامية في ايران يقضي بدرج بند في البيان الختامي للمؤتمر التاسع لوزراء العمل بشأن أتخاذ سياسة معينة تهدف الى حماية المستضعفين . مندوب الاردن عارض الاقتراح بحجة أن كلمة المستضعفين هي كلمة ماركسية ، وزير العمل الايراني توكلي قال : حقاً أنه أمر يدعو للعجب أن يدعي المرء أنه مسلم ولكن يصف كلمة « المستضعفين » بأنها ماركسية .

● كمال جان أحد العسكريين السوفيت الفارين قال : أن قوات الغزو السوفيتي الاجرامية قد تكبدت حتى الآن أكثر من ٣٠,٠٠٠ أصابة على أيدي المجاهدين المسلمين .

● سوريا تعاني من شح في المواد الغذائية . يقال أن اقارب وأصحاب النظام قد قاموا بعملية تخزين واسعة للمواد الغذائية في الفترة الأخيرة .

● مجلة « الطليعة » الكويتية قرر النظام اغلاقها بعدما نشرت مقالا للدكتور عبدالله النفيسي المفكر الاسلامي من الكويت . الدكتور النفيسي منذ عدة سنوات يتعرض للمضايقة والحرمان من حقوق المواطنة من قبل النظام التي لم يعد يحتمل كلمة الاسلام مكتوبة كانت أو مسموعة .


الدكتور النفيسي

● الجنرال الأمريكي الحاكم في اندونيسيا : سوهارتو : أعدم الزعيم المسلم المجاهد ايمرون بن محمد بعد أن قبضت عليه مخابراته في أحدى الجزر الاندونيسية .

ساحة للحوار ..

لماذا نرفض كل الحلول المطروحة

إننا نود هنا ان نثبت بعض الحقائق المتعلقة بهذه الحرب الملعونة ولماذا لم يطالب كثير من الحكام العرب بتطبيق معاهدة الدفاع العربي المشترك لدفع العدوان الصهيوني عن فلسطين ولبنان كما يطالبون به للدفاع عن حكام البعث العفلقي بحجة الدفاع عن العراق؟؟ اننا ندرك الجواب تمام الإدراك، كما تدركه معنا كل الشعوب العربية والاسلامية بحسها ووعيها، وكل الضمائر الحية.

١ — ان الجمهورية الاسلامية في ايران لم تكن هي البادئة بالحرب، والعالم باجمعه يعرف ذلك، بل ان حكام العراق هم الذين ابتدأوا بالعدوان بهجوم واسع شنوه على الشعب الايراني المسلم في منطقة اغلبية سكانها من العرب المسلمين الايرانيين.

ولقد جاء توقيت هذا الهجوم في فترة كان فيها شعبنا قد خرج لتوه منتصرا في معركته الصعبة مع الشاه العميل وأسياده الامبرياليين، وكان قد بدأ في ترتيب أموره وبناء مؤسساته الحكومية وتطهير الدولة والجيش من العناصر الخائنة والفاسدة والعميلة.

في تلك الظروف التي كان فيها شعبنا وثورته وقيادته مشغولين في خوض مرحلة جديدة في مسيرة ثورتنا الاسلامية المظفرة، وهي مرحلة البناء التي تلت مرحلة اسقاط الشاه العميل، ظن حكام العراق وامريكا وحلفاؤهم ان هذا هو انسب وقت لتحطيم ثورتنا وقيادتها، حتى لا تقوم في ايران حكومة اسلامية، تكون مثلا حيا وتجسيدا واقعيا لآمال وطموحات الشعوب الاسلامية، بما فيها العربية، والتي منها شعب العراق الشقيق، الذي عانى وما يزال من حكم التعسف والقهر على أيدي الحزبيين، والكل يعرف في العراق بانه ان لم يكن حزبيا فانه يكون من المغضوب عليهم، الملاحقين والمطاردين..

لقد كان لدى نظام العراق بعض التردد والتخوف من نتائج الحرب فيما لو شن هجومه على ايران، الا ان امريكا وعملاءها في المنطقة من الرجعية العربية قد حرضوه على ذلك، وزينوا له الأمر في غاية البساطة، وصوروا له الجبهة الداخلية في ايران بأنها على وشك الانفجار والانهيار الكامل، وعندنا وثائق هامة تثبت عقد اجتماعات عديدة قبل ان يشن بعث العراق هجومه على ايران الاسلام، حضرتها اطراف عربية من السعودية والأردن، وضمت ايضا مسؤولين من الخارج، وحفنة من العملاء ومنهم بختيار وبعض قادة الجيش الشاهنشاهي الخونة والقتلة، الذين صرحوا بانهم على ثقة في ان الجيش الايراني سيستنزف وينهار من اول ضربة، فهم اعلم الناس في وضع الجيش الايراني على حد زعمهم!! وكان ان قرروا ووضعوا مخططاتهم



التآمرية ضد الشعب الايراني وثورته الاسلامية المجاهدة واصبح نظام العراق رأس الحربة في تآمرهم ومخططاتهم.

ويظهر حجم المخطط الرهيب الذي كان قد دبر ضد شعبنا وثورتنا، من حجم الهجوم الذي شنه نظام العراق والذي نفذ في الغرب والجنوب وخاصة في منطقة خوزستان الذي يقطنها مسلمون ايرانيون معظمهم من أصل عربي، وامتد احتلال العراق لأراضينا حتى قرب منطقة الأهواز، أي بعمق تسعين كيلومترا داخل الأراضي الايرانية، ولقد كان في توقعات بعث العراق بأن جيشهم سيستقبل في تلك المناطق، من ابناء الجمهورية الاسلامية —العرب المسلمين— استقبال الفاتحين معلنين انفصالهم عن الجمهورية الاسلامية الايرانية، وتشكيل «عربستان!» المستقلة او المنضمة الى العراق، منفذين بذلك مخططات المستعمرين والعملاء في المنطقة من اعداء العرب والمسلمين، الا ان وعي هؤلاء العرب المسلمين من ابناء الثورة الاسلامية في ايران، قد فوت على الأعداء مخططاتهم الشيطانية الجهنمية، بل انهم بمقاومتهم وجهادهم استطاعوا وقف تقدم المعتدين وعرقلة خططهم العسكرية ضد ايران الحرة الاسلامية. ومن دلائل جهنمية ماكان يحاك ضد ثورتنا ووطننا الاسلامي، ضخامة الهجوم الجوي الذي شنه نظام العراق على جمهوريتنا الاسلامية، فلقد نفذوا نفس الخطة التي نفذتها اسرائيل ضد الدول العربية في حزيران ١٩٦٧ وذلك بقصفهم عشر مطارات مدنية وعسكرية ايرانية في آن واحد، لشل فعالية قواتنا الجوية وتدميرها. ولكن الله لهم ولكل المتآمرين بالمرصاد. «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».

وها هو شعبنا المسلم وبعد احتلال الاف الكيلومترات من وطنه دام عامين، وبايمان عميق بالله سبحانه وتعالى، وثقة تامة بنصره، ورغم وفرة السلاح، والعدة المتفوقة في ايدي المعتدين وحلفائهم، فقد نظم هذا الشعب المسلم صفوفه وعزز جهاده، ورد المعتدين على ادبارهم وافشل المخططات الرهيبة التي احيكت ضده، وهو الآن في سبيل معاقبة المعتدي على فعلته القذرة واللاانسانية.

ولقد كانت هناك محاولات شتى للوساطة والمصالحة بين ايران والعراق، تمت في اوائل احتلال القوات العراقية لأراضينا ومدننا وقبل هجوماتنا الواسعة التي توجت بالنصر من الله العزيز الحكيم، ولكن نظام العراق وبكل عنجهية وتصلب، رفض وقف اعتدائه وسحب قواته والالتجاء الى لغة الحوار، حيث كان شرطنا الأساسي لوقف القتال وانهاء حالة الحرب في تلك الأثناء، هو انسحاب المعتدي من كل شبر من أرض وطننا الاسلامي، لأننا نرى ان أي مفاوضات وحوار لحل الخلافات تتم في ظل الاحتلال تعتبر تسليما بالأمر الواقع مقبولا بشرط المعتدي الذي كان سيفاوض فيما لو تركناه على أرضنا الاسلامية بلغة الأقوى الذي يريد فرض شروطه، هذا بالاضافة الى ان مطالب نظام العراق التي جاءت على لسان رئيسه، كانت مزاعم لا اساس لها من الصحة، خصوصا وانها جاءت نتيجة لالغاء نظام العراق من طرف واحد، لاتفاقية الجزائر التي كان الرئيس

الحالي لذلك النظام قد سعى اليها بنفسه ووقعها مع الشاه المخلوع عميل اميركا واسرائيل.

ان نبذ تلك المعاهدة من طرف نظام العراق كان في نظرنا خيانة للعهود، خصوصا وأنه قرن بهجوم عسكري واسع، الشيء الذي يعتبره الاسلام غدرا وخداعاً، ينهى عنه الله، ولا يقبل به حتى الخلق العربي الأصيل.

ان تعنت حكام العراق ورفضهم الانسحاب من اراضينا في ذلك الوقت، قد وضع كافة الدول الاسلامية بما فيها السعودية ودول الخليج وكل الدول العربية الأخرى، أمام حكم شرعي بوجوب مقاتلة الباغي حتى يوقف بغيه وظلمه وعدوانه، ليعود الى رشده ويمتنع عن أهدار دماء المسلمين العراقيين والايرانيين. اذ هذا الواجب الشرعي تفرضه الآية الكريمة: «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا»..

نعم! ان الدول الاسلامية لم تقم بواجبها الشرعي هذا، بل ان دولا عربية كثيرة ومنها السعودية والكويت وبعض دول الخليج لم تكتف بتقصيرها هذا، ولا حتى ارتضت لنفسها ان تقف موقفا محايدا من الحرب، بل انها أيدت نظام المعتدي ودعمته في السر والعلن، وكانت في نشرات انبائها وطريقة لهجاتها في نقل مجريات المعارك وكأنها تبشر بضرب العدو الصهيوني! بواسطة جيش العراق الذي لم يطلق ولو رصاصة واحدة ضده حتى الآن رغم كل ادعاءاته بالقومية والوطنية وغيرها من الشعارات!

ان هذه الدول قد قدمت لبعث العراق من المال مالو انها قدمت جزءا يسيرا منه للفلسطينيين واللبنانيين، لكان ذلك كفيلا بتمكينهم من التسلح بالسلاح المناسب واعداد العدة، وهزيمة العدو الصهيوني هزيمة منكرة في هجومه على لبنان. ان تصرفهم هذا يكشف القناع عن الانتماء الحقيقي لهذه الأنظمة العربية الرجعية الى الامبريالية العالمية والصهيونية ضد الشعوب العربية والاسلامية وطموحاتها وآمالها.

ان هذه الأنظمة التي اكتشفت رباط العقيدة الاسلامية اليوم فقط، ونظام العراق على وشك السقوط. وأخذت ترفع راية الاخوة الاسلامية وتدعو الى السلام والمصالحة بأسمها، مانراها تفعل هذا اليوم الا لأنقاذ بعث العراق من الانهيار ولتخدع المجاهدين المسلمين في زحفهم لمعاقبة المعتدي جزاء له على ازهاقه ارواح المسلمين في هذين البلدين المسلمين باحداثه هذه الفتنة بينهما. ولكننا نقول، وبكل صراحة اسلامية، غير مقبول طبعا عند الدبلوماسيين الرسميين! ان المعتدي يجب ان يدفع وعلى ايدي المجاهدين المسلمين ثمن جرائمه وتدميره وحرقه الأخضر واليابس في المناطق والمدن والقرى التي كان يحتلها، حتى بيوت الله لم تراع لها حرمة. وما لحق بها من تدمير يشهد على ان قلوب المعتدين خالية ولا حتى من ذرة تقوى وخشوع لله العزيز الجبار.

أي خشية من الله يمكن ان تكون في قلوب الذين دمروا الفا ومائتي قرية يسكنها مسلمون عرب في ايران؟؟

اي تقوى يمكن ان تكون في قلوب الذين دمروا عشرين مدينة كبيرة وشردوا اهلها ومنها مدن: خرمشهر، عبدان، سوبنمرد، سوماد، قصر شيرين، هويزة، دهلران، بستان، نفت شهر، مهران.. وغيرها الكثير؟

اي شعور بالانسانسة والرحمة يمكن ان يدعي احد انه موجود في قلوب اولئك الذين شردوا اكثر من مليونين من اهالي خوزستان الايرانيين من العرب والذين يدعي حكام العراق انهم اخوان لهم في القومية والعروبة.. انهم يعيشون اليوم في الخيام بعد ان دمرت بيوتهم ونهبت اموالهم!!

أننا ندعو من يريد ان يرى هذه الحقائق بام عينه لزيارة الجمهورية الاسلامية في ايران عندها سيرى ويلمس ما يقشعر له بدنه من الجرائم والوحشية التي ارتكبها المعتدي ضد المسلمين في ايران ومعظم هؤلاء الضحايا من العرب!!

٢ ــ اننا نرى اليوم انظمة عربية ومنها بعض دول

الخليج تجمع صفوفها، ولكن لا لمواجهة الصهيونية والمؤامرات التي تحاك من قبل الامبريالية العالمية ضد الشعوب العربية والاسلامية بل لدعم المعتدي وضرب الشعب المسلم في ايران وتدمير ثورته الاسلامية.

ومن هنا، فاننا نشك بحق في ان هذه الانظمة تريد سلاما بين العراق وايران يقوم على شروط عادلة تتضمن معاقبة المعتدي على ما اقترفه من اجرام، وفق كتاب الله وسنة نبيه.

ان هذه الأنظمة التي تناشد اليوم باسم الاسلام والأخوة الاسلامية، لقبول سلام لا يقتص من المعتدي ولا يغرمه ثمن عدوانه، لا ترفع شعار الأخوة الاسلامية عن شعور صادق وايمان وتقوى عميقين، والا لكانت قد رفعت هذا الشعار وناشدت العراق واجبرته باسم الاسلام ان يوقف عدوانه في اللحظة التي بدأه بها، ولكانت قد اوقفت بذلك شلال الدم الاسلامي المتدفق المهدور الذي فجره نظام العراق بقادسيته الجوفاء السوداء!

بل انهم في البداية كانوا فرحين وهم يرون نظام العراق يتبختر ويزهو بالنصر والاقتدار، لأنهم ظنوا ان الثورة الاسلامية في ايران على وشك الانهيار، اما اليوم وقد اظهرت هذه الثورة عظمتها واصالتها وقوتها التي تنبع من قوة ايمانها بالله سبحانه فانهم وقد بدأت عروشهم تهتز كما اهتزت اصنام الكعبة عندما فتح الله سبحانه وتعالى على رسوله الفتح المبين في مكة، يأخذون مهلوعين بكل حيلة ووسيلة لايقاف زحف المجاهدين المؤمنين.

الم يستمعوا هؤلاء الحكام للعفلقيين الصليبيين الصهيونيين، يسمون المسلمين في ايران «بالعدو الفارسي والمجوسي»؟؟

اين كان حسهم وشعورهم الاسلامي وهم يسمون اعتداءهم على شعبنا المسلم بالقادسية.. لماذا لم يأخذوا على يدي صدام حين ذاك ويقولوا له: لا تدعوا المسلمون بنعوت الجاهلية ومعايير الكفر، ولماذا لم يقولوا له لا تدنس اسم القادسية الجليل وانت تريق دماء المسلمين ظلما وجورا!!

لقد كانت قادسية صحابة الرسول رضوان الله عليهم نورا جليلا يهدي الى سبيل الفلاح والهدى والرشد ويخرج من الظلمات الى النور، اخرج الفرس من تيه الضلال الى هدى الاسلام، اما اجرام ودنس بعث العراق في حق مسلمين ايران والذي يدعوه فجورا بالقادسية، فهو كما امر ابي جهل ضد رسول الله ﷺ الذي دعا القبائل العربية للاشتراك في قتل رسول الاسلام. ان صراع اليوم كصراع الامس في زمن الرسول الاعظم، صراع الكفر والظلام، ضد الاسلام والهدى.. واننا نقول لأولئك الذين تنادوا لمناصرة عراق البعث باسم العروبة: ان العروبة قد تميزت الى عروبتين منذ أن بعث الله سبحانه وتعالى محمدا العربي في العالمين رسولا وهما: عروبة الهدى وهي عروبة الرسول محمد ﷺ التي اصبحت اسلامية المضمون والمنهج، وعروبة ابي جهل وهي عروبة التيه والضلال، جاهلية المضمون والمنهج.

أبو جهل عصر الرسول ﷺ دعا قبائل العرب باسم العصبية والقومية وبدعوى الحفاظ على تراث الآباء والأجداد الى قتل الاسلام المتصاعد والمتمثل برسول الله ﷺ و«أبوجهل عصرنا» يدعو العرب اليوم بنفس دعوى العصبية، تلك الدعوى التي قال عنها الرسول ﷺ: ليس منا من دعا الى العصبية، يدعو بها لقتل الثورة الاسلامية المتصاعدة والمتمثلة بالشعب المسلم في ايران، انها نفس الصورة تتجدد في كل العصور والمثل معروف، والتاريخ يتكرر دائما.

ان اسلام الرسول وصحبه المتصاعد قد دمر عروشا وامتيازات كانت قائمة على اسس ظالمة، ظالة، مستبدة ومسطية في الأرض.

والاسلام الذي يصحو اليوم في النفوس يهدد عروشا وامتيازات تقوم على أسس ظالمة، ضالة، مستبدة ومستعلية في الأرض.

أننا نسأل الذين يهبون اليوم باسم العروبة لنصرة طاغية وزمرة من القتلة ضد الثورة الاسلامية، لماذا لم ينهضوا باسم العروبة لنصرة الفلسطينيين واللبنانيين في لبنان وفلسطين؟؟ أليسوا من العرب ام شطبوها من

القائمة؟ ألم تعمل فيهم اسرائيل ذبحا وتقتيلا ، وخصوصا المدنيين منهم . بينما ايران لم تتعرض اطلاقا للمدنيين في العراق منذ بدء الحرب وحتى هذا اليوم؟

لماذا لم ترسل مصر السلاح للفلسطينيين واللبنانيين للدفاع عن انفسهم وديارهم وأموالهم ، كما تفعل مع العراق منذ بدء الحرب؟؟ ولماذا لم ترسل الاردن والسودان واليمن الشمالي وتونس والمغرب اليهم الرجال كما تفعل مع العراق؟؟

ولماذا لم تشتر السعودية وبعض دول الخليج الاسلحة الحديثة وتزود بها هؤلاء المستضعفين كما تفعل ذلك مع العراق؟ وأين كانت طائرات الأواكس العربية ! حين تطير طائرات العدو الصهيوني لتضرب المفاعل النووي في العراق؟؟

٣ــ اننا نقول لأولئك الذين يرون خطا واصلا بين الاجتياح الصهيوني للبنان وتقتيله الشعبين الفلسطيني واللبناني ، وبين الحرب العراقية الأيرانية ، نعم ان هناك هذا الخط الواصل بين الحربين ، فكلاهما تسعى الى منع الشعوب الاسلامية بما فيها العربية عن الاستقلال الحقيقي وبناء مجتمعاتها على أسس تستمدها من ذاتيتها المتميزة ومن اصالتها ودينها الاسلامي العظيم . ان الامبريالية العالمية تريد من وراء اقامتها لاسرائيل والحروب التي تشنها هذه الأخيرة على الشعوب العربية والاسلامية . ومن وراء الحرب التي شنها العراق على ايران ، ان تبقى الشعوب الاسلامية قابعة تحت الحكام المستبدين الذين يبذرون ثرواتها ويربطونها بالاستعمار والتبعية ومن هؤلاء الحكام . اولئك الذين تركوا المقاومة الفلسطينية تذبح في الأردن وسحبوا قواتهم البسيطة التي ساهموا بها على الجبهة السورية بعد ان اندلعت حرب ١٩٧٣ وذلك في الوقت التي كانت هناك حاجة ماسة اليها .

ان الهدف من الهجوم على ايران كان قمع الثورة الاسلامية فيها والدليل على هذا هو ان الذين يحاربون اليوم ضد ايران لم يطلقوا ولو رصاصة واحدة على ايران الشاه العميل ، وهدف اسرائيل هو قمع ثورة الشعب الفلسطيني المسلم وثورة المستضعفين في لبنان .

انها نفس الأيدي العميلة تنفذ حلقات في نفس المخطط الامبريالي ضد الأمة الاسلامية ولحساب نفس السادة : امريكا وحلفائها .

اما اولئك الذين يدعون ان ايران تعمل ضد العرب وقوميتهم ومنهم الوعاظ والكتاب الذين باعوا ضمائرهم للحكام والسلاطين والذين يعتقدون انفسهم كبارا فاننا نقول لهم خسئتم في ادعائكم . ان ايران الاسلام لا تعمل ولا يمكن ان تعمل ضد عرب وعروبة رسول الله محمد ﷺ فهي هم الحليف الطبيعي والأخ المسلم الصادق في وفائه واخلاصه . ولكنها تعمل ضد عرب وعروبة أبي جهل ومسيلمة الكذاب من الذين يقفون ضد الهدى وضد العدل ومع الظلم والاستبداد .

نعم اننا نتساءل لماذا يكدس كثير من الحكام العرب كل هذه الاسلحة في بلادهم؟؟ الا يدعون انها من أجل الدفاع عن دولهم وشعوبهم . فلماذا اذا ما زودوا بها ، ولماذا ما ساندت جيوشهم العرب والمسلمين في لبنان وفلسطين؟؟ مع انهم يعلمون ان اسرائيل لن تكتفي لا بفلسطين ولا بلبنان بل تعمل على تنفيذ مخططها في اقامة امبراطورية اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

ولقد طالعت في العدد العاشر من جريدة «الايام العربية» ان الحكومات العربية قد اشترت اسلحة بقيمة ٩٠ بليون دولار من امريكا والبلاد الغربية والشرقية ، فلابد ان يدعوا انها من اجل الدفاع عن شعوبهم وفي سبيل تحرير فلسطين . فلماذا اذا لم تستخدم في هذا السبيل؟؟

ان هذه الاسلحة لم تشتر في الحقيقة الا لحماية هذه العروش والحكومات في يوم تغضب فيه شعوبهم وتنتفض وتثور . ان هذه الاسلحة لن تستخدم الا لارهاب الشعوب العربية وقهرها وكبت حرياتها .

ان الذين يتهمون ايران بانها اشترت اسلحة من اسرائيل . ينشرون هذه الأكاذيب المضحكة لاثارة الشبهات حول اصالة واخلاص الثورة الاسلامية في ايران ويقصدون من وراء ذلك بلبلة افكار وشعور الشعوب العربية والاسلامية التي تكن في قلوبها الحب

9

5- WHILE CONDEMNING THE MALTREATMENT AND EXECUTION OF IRAQI P.O.W.S BY THE REGIME OF KHOMEINI [illegible] DOCUMENTS OF WHICH THE PEOPLES MOJAHEDIN ORGANIZATION OF IRAN HAS ALREADY DISCLOSED INTERNATIONALLY, M. RAJAVI ASKED THE GOVERNMENT OF IRAQ TO PAY PARTICULAR ATTENTION, IN CONFORMITY WITH THE GENEVA CONVENTION, TO THE CASE OF IRANIAN P.O.W.S SPECIALLY REGARDING THOSE IRANIAN PRISONERS WHO ARE MEMBERS OF THE IRANIAN ARMY PERSONNEL.

SAYED AZIZ EMPHASIZED THAT IRAQ WAS HONOURED AND WILL HONOUR ITS COMMITMENT TO TREAT THE PRISONERS ACCORDING TO GENEVA CONVENTION. SAYED AZIZ SUGGESTED THAT SAYED RAJAVI CAN SEND A SPECIAL ENVOY TO PAY A VISIT TO THE IRANIAN PRISONERS OF WAR IN IRAQ.

6- ABOUT THE IRAQ'S LEADERSHIP INVITATION OF M. RAJAVI TO VISIT THE COUNTRY, M. RAJAVI WHILE OBSERVING THAT, IN PRINCIPLE, NO PROBLEM COULD BE ENVISAGED SUCH THAT TO PREVENT SUCH A VISIT FROM TAKING PLACE, SAID THAT HE WOULD SOON TAKE THIS INVITATION INTO CONSIDERATION

طارق عزيز
١٩٨٣/١/٩

Massoud Rajavi
٨٣/١/٩

السلام مع من ؟ مع المعتدين ؟ مع ميخائيل يوحنا عزيز الذي وقع بروتوكول عمل موحد مع الارهابيين الايرانيين ؟ .. فهذه هي الصفحة الأخيرة من المعاهدة بينهم ؟ ! :
مسعود رجوي + طارق عزيز !

والتعاطف نحو ثورة الشعب المسلم في ايران . ان ايران رغم الديون المستحقة لها على ربيبة امريكا اسرائيل ، ورغم ان الشاه الملعون كان قد دفع سلفا لاسرائيل ثمن اسلحة اشتراها منها بمقدار خمسمائة مليون دولار ولم يكن قد استلمها الى حين طرده من ايران ، ومحاولة اسرائيل ولمرات عديدة الاتصال بالجمهورية الاسلامية في ايران



طارق عزيز

عن طريق اطراف اخرى ، لاخبار ايران ان هذه الأسلحة جاهزة وتود تسليمها اليها ، وكانت تريد بذلك استمالة عطف قادة الثورة الاسلامية والتخفيف من غضبتهم على هذه الدويلة ربيبة الاستعمار في المنطقة.

الا ان رجال الثورة الاسلامية وعلى رأسهم قائدها الامام الخميني رفضوا استلام هذه الاسلحة وطالبوا باسترداد المال المدفوع.

ولقد نشرت «المجلة» السعودية الصادرة من لندن في مقابلة لها في عددها ٨٢—٨٣. مع بني صدر ومسعود رجوي رئيسي الارهابيين حيث قالوا بان ايران اشترت اسلحة من اسرائيل بمبلغ ٥٠ مليون دولار ووزنها ٣٦٠ الف طن وشحنت الى ايران بالطائرات على مدى ١٢ رحلة جوية وأيدها مؤخرا شارون جزار المسلمين في لبنان. وهذا كلام مضحك جدا ، لمن خلال الارقام المذكورة يتضح حتى للأطفال بأنه كلام غير معقول أبدا ، فعملية حسابية بسيطة تبين لنا كذب وادعاءات بني صدر ورجوي وصديقهما شارون. فاذا اخذنا كلامهم بعين الاعتبار ، نجد ان ثمن الطن الواحد من الأسلحة والذخائر حوالي ١٣٦ دولار وهذا اقل من سعر حديد الخردة التالف ، ووزن الرحلة الجوية الواحدة ٣٠ الف طن وهذا ما تعجز عنه السفن البحرية فكيف بالطائرات الجوية.

فبالله عليكم بعد هذه العملية الحسابية البسيطة ما تقولون ايها القراء. سأدع الحكم لكم وهو واضح وضوح الشمس في وسط النهار.

أمر ثان أريد أن أعلق عليه في كلام رجوي المنشور في نفس «المجلة» اللندنية. وهو يتعلق باظهار وثيقة من الحرس الثوري تطلب «طمس الكتابة العبرية عن رشاشات عوزي».

بالنسبة لهذا الموضوع اقول بان العالم يعرف (وبني صدر ورجوي منهم) بأنه يوجد في ايران مصنعا لصنع أسلحة «عوزي» منذ زمن الشاه وهذا المصنع مازال موجودا حتى الآن. ونحن لا نحتاج الى أسلحة «عوزي» حتى نشتريها من اسرائيل لأنها تصنع في المصانع التي توجد في ايران وهناك شيء اخر ايضا. فبالنسبة لتاريخ الوثيقة «تشرين الثاني ١٩٨٠» اي بعد شهر ونصف من اندلاع الحرب العراقية الايرانية ، وهنا يظهر التساؤل متى تم التعاقد على شراء هذه الاسلحة من اسرائيل ربيبة امريكا؟؟ ربما في قمة أزمة الرهائن الاميركية «حيث في ذلك الوقت كانت امريكا تسمح (!!) لاسرائيل بتزويد ايران بالأسلحة»! فهل هذا يصدق؟ وهل هذا كلام يقبله عاقل؟!

ان الكل يعرف ان الشعب المسلم في ايران. منذ اللحظة التي انتصر فيها ، قد اوقف امداد اسرائيل بالبترول وقطع العلاقات معها ، فقامت الثورة الاسلامية بتحويل سفارة اسرائيل في طهران الى سفارة فلسطين التي اكتشف فيها الاخوة الفلسطينيون تجهيزات للتجسس والمراقبة حتى على الاتصالات الهاتفية في الدول العربية.

اننا نتوجه الى ضمائر الشعوب الاسلامية والعربية بالسؤال: من الذي يسير في مخطط اسرائيل واسيادها ، ايران الاسلام ام الحكام الذين يقيمون العلاقات معها ويمدونها بالبترول ويستدرون عطفها بتقديمهم لها الاعتراف والأمن والحماية من هجمات المجاهدين المسلمين الفلسطينيين؟ كل ذلك يقدمونه في سبيل ان تقلل غطرستها وعربدتها حتى لا تثير شعوبهم. لأنه عندئذ ستقلب عروشهم رأسا على عقب. كما انقلب عرش الشاه العميل

لو ان حكام العراق والحكام العرب الذين يدعمونهم ، يعملون من اجل تحرير فلسطين وحماية استقلال شعوبهم ودولهم ، لما تآمروا على ايران الاسلام ، ولما جمعوا طاقاتهم لمحاربتها ولما تركوا العراق ينفذ اعتداءه على الجمهورية الاسلامية في ايران اصلا. مع العلم ان الثورة الاسلامية قد أعلنت منذ اللحظة الأولى استعدادها لتحرير القدس وفلسطين ، وشكل لأجل هذا حرس الثورة الاسلامية كي يحاربوا جنبا الى جنب مع اخوانهم العرب ضد الصهيونية ، ولا يزالون على نفس الطريق.

٤— اننا لو افترضنا وسلمنا ان للعراق حقوقا في أراضي ايران ، وأن ايران قد تصرفت بسوء نحو حكام العراق ألم يكن من الواجب على هؤلاء الحكام ، ان كانوا مسلمين حقا ومن المنتمين الى عروبة الرسول ﷺ ، ان يسيروا في طريق الحكمة والتعقل ، وان يقوموا بالاتصال مباشرة مع ايران لحل الخلافات او بتوسط بعض الاطراف الأخرى —ان كان الاتصال المباشر ثقيلا عليهم— كتلك الاطراف التي يدعونها الان للتوسط بعد الانهزامات الكبيرة التي منيوا بها؟

الم يكن بوسع حكام العراق ان يحلوا الخلافات بهذا السبيل بين البلدين الجارين المسلمين بدل اشعال نار الفتنة والحرب ، واهدار دم الآلاف المؤلفة من الرجال عربا ومسلمين.

أليس الذي اشعل هذه الفتنة وأحدث الموت والدمار والهلاك هو الذي ينفذ مآرب اعداء العرب والمسلمين؟ هذا مع العلم ان اطرافا عربية مخلصة قد حاولت التوسط بين ايران والعراق ، وذلك قبل ان يمنى حكام العراق بهزائم ويضطروا لترك معظم الأراضي التي احتلوها ، وقبل أسر ٥٠ الف جندي منهم ، الا ان نظام العراق رفض التوسط من قبل هذه الاطراف العربية ، رافضا دخول اي جهة عربية كوسيط. لأنه رغم ان كل العرب يجب ان يكونوا في جبهة واحدة معه ضد ما أسماه «العدو الفارسي المجوسي» الذي يسمى اليوم وبعد هزائمهم بالأخوة المسلمين!

لو كان حكام العراق يعملون فعلا لا قولا ، لصالح تحرير فلسطين ولصالح الشعوب العربية لقبلوا بالوساطة ولما وضعوا شروطا تعجيزية في ذلك الوقت ما كان يمكن لايران الاسلام ان تقبل بها حفاظا على كرامتها وعزتها وسيادتها وثورتها الاسلامية.

لو كان حكام العراق يعملون فعلا لصالح القضايا العربية والاسلامية لحافظوا على الطاقات العسكرية والاقتصادية والبشرية في ايران والعراق ، ولأبقوها رصيدا وذخرا لمعارك أمتنا ضد أعدائها الخارجين المتربصين بها وعلى رأسهم امريكا والصهيونية.

وكما قلنا ان نظام العراق لم يطلق ولا حتى رصاصة واحدة ضد ايران في زمن الشاه المعروف بمساندته لاسرائيل وبعمالته لامريكا. لكنه شن حربه على ايران عندما طرد الشعب المسلم الايراني عميل امريكا ، وأصبح جيش ايران سياجا يحمي الثورة الاسلامية في ايران ، وخطرا على المصالح الامبريالية في المنطقة وأملا للمستضعفين من الشعوب الاسلامية.

نعم اننا نريد احلال السلام وانهاء الحرب ، حفاظا على ارواح ودماء المسلمين وثرواتهم في ايران والعراق ، لكننا نطالب بمعاقبة المجرمين على اثارتهم هذه الحرب البغيضة التي اراقت دماء المسلمين وبددت ثرواتهم ظلما وعدوانا.

اننا نطالب كل المسلمين ان يتحملوا مسؤوليتهم الشرعية تجاه هؤلاء المعتدين الذين يعتبرهم الشرع الاسلامي من القتلة المجرمين ، لاقترافهم جريمتهم عن وعي تام وسابق تصميم واصرار ، كما اعترف بهذا سعدون حمادي الذي يفتخر بقتل ٢٠٠ الف ايراني وهذا ادعاه في مؤتمر صحفي قبل شهرين. اما نحن فلا نفتخر حتى بقتل جندي عراقي واحد ، مع اننا كنا ندافع عن بلدنا ، بل نحن اسفين لكل القتلى والجرحى من الأخوة العراقيين ، مع العلم بأنه من الواجب الشرعي ، الدفاع وقتل كل من يهاجم بلدا اسلاميا ولو كان مسلما

ونلتقي ...

أخي ...

كنت قد زرتني مساء ١٩٨١/٩/١ وأعطيتني صورة القدس — فك الله أسرها — فعلقتها من فوري على الحائط الذي رسم عليه عزالدين محاضرته. في صباح ١٩٨١/٩/٢ وصلتني رسالة خاصة وضعتني في حالة شعورية من الاستشهاد لازمتني اليوم بطوله حتى عمق الليل الذي جاؤوا فيه وأخذوني: ورغم صخبي الخارجي واحتجاجي ولعناقي التي واجهتهم فقد كان داخلي هدوء وسلام عجيب، وعندما توسدت البلاط في قسم شرطة النزهة (لاحظ المفارقة في اسم النزهة) واغلقوا علي الباب، شعرت أن الدنيا قد اكتملت لدى. وعندما أوصلوني في الصباح الى «سجن القناطر» وأستقبلتني احدى الأخوات باكية أحسست أن الاحتفال قد بلغ منتهاه برسالة اليوم السابق!

كانت أياماً كأنها رؤى منامية تتخللها الكوابيس: رأيت فيها نوال السعداوي وعاشرت فيها فريدة النقاش — كفر الله بذلك ذنوبي! — ولكن الأهم أنني ختمت فيها المصحف الشريف سبع مرات وكرست سجود الليل للدعاء على الظالمين حتى تمت مشيئة الله العظمى وعقبى للآخرين باذن الله.

كنت قلقة عليكم أثناء ذلك كله وكنت اتمنى أن أكون لكم فداء. على كل حال: الحمدلله من قبل ومن بعد: ومازلت أردد حكمتك عن كأس الانتقام التي تُشرب باردة!

«من رسالة لمسلمة في أرض الكنانة»



الطليعة الإسلامية

* إسلامية شهرية تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات والنشر - لندن.

* ثمن العدد:

بريطانيا ١ جنيه استرليني. أوروبا وأمريكا ١.٥٠ جنيه استرليني أو ما يعادلها. مصر ٥٠٠ مليماً. دولة الإمارات ١٠ درهم. البحرين ٥٠٠ فلساً. قطر ١٠ ريالات. الكويت ٥٠٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. اليمن الشمالية ٥ ريالات. اليمن الجنوبية ١٠ شلن. الأردن ٣٠٠ فلساً. سوريا ٥ ل. س. لبنان ٥ ل.ل. العراق ٤٠٠ فلساً. ليبيا ٤٠٠ فلساً. تونس ٥٠٠ مليم. المغرب ٥ درهم. الجزائر ٥٠٠ سنتيم. السودان ٤٠٠ مليماً. عمان ٥٠٠ فلساً.

• الأشتراك السنوي: ١٥ جنيهاً استرلينياً أو ما يعادلها.
وترسل الأشتراكات الى:

London-Barclays Bank No 20-05-30 Account No 61325671

• المراسلات والأشتراكات على العنوان التالي:

B M BOX 27
LONDON
WC 1N 3XX

ان هيبة الذين بدأوا الحرب وحرمة دمائهم ليست في نظر الاسلام اكبر ولا اجل من هيبة وحرمة دماء المسلمين في ايران والعراق الذين ذهبوا ضحية هذه الفتنة الخبيثة. بل ان حرمة دماء الشهداء الذين سقطوا دفاعا عن الثورة الاسلامية في ايران والعراق كالشهيد اية الله الصدر واعداد كبيرة من الشباب المسلم، هؤلاء الذين تطوعوا باختيارهم للجهاد، هي في نظرنا لا تقاس بسموها وجلالها بحرمة دماء الذين اراقوا في هذه الحرب التي اشعلوها، دماء الآلاف المؤلفة من المسلمين في ايران والعراق، بل اننا نعتبر ان حرمة دماء هؤلاء المجرمين قد زالت في اللحظة التي سقط فيها اول شهيد في هذه الحرب التي فرضت على الشعبين المسلمين العراقي والايراني.

اننا لا نعتبر قضية هؤلاء بالذات من الامور الداخلية للعراق، لأنها اصبحت من الأمور المتعلقة بهذه الحرب التي يجب ان يدفع فيها المعتدي ثمن عدوانه، أما قضية من سيكون بدلا منهم فهي متروكة لشعب العراق المسلم، يتصرف بها كيفما يشاء حسب عقيدته ودينه.

وان من مطالبنا لوقف القتال خروج القوات العراقية من كافة الأراضي الايرانية والى الحدود التي كانت عندها القوات قبل الهجوم العراقي، وان ادعاء نظام العراق بأنه قد سحب قواته من كل الأراضي الايرانية، وانها ترابط الآن على الحدود الدولية هو مجرد ادعاء كاذب يريد به التضليل والخداع، وان المرتفعات التي حررتها قواتنا في آخر هجوم لها والمشرفة على مدينة «مندلي» هي اراض ايرانية كنا نتواجد فيها قبل هجوم العراق. نعم ان مدينة «نفت شهر» و٧٠٠ كيلومتر مربع من اراضينا، لا تزال محتلة بواسطة القوات العراقية ولاشك اننا سنحررها بأذن الله، رغم كل الجهود الامريكية — البعثية لوقف اطلاق النار..

وان من مطالبنا ايضا ضرورة ان يعود الى منازلهم المهجرون والمشردون من العراقيين الذين طردهم العراق الى ايران بحجة ان اصل اجدادهم من ايران، مع العلم ان هؤلاء يحملون منذ فترة طويلة الجنسية العراقية وهم لا يتكلمون اللغة الفارسية. ويبلغ عدد هؤلاء اكثر من مائة وخمسين الف عراقي.

وان من شروطنا ايضا ان يدفع نظام العراقي المعتدي ١٥٠ مليارا من الدولارات تعويضات عن اضرار الحرب التي لحقت بايران من تدمير وتخريب. وقد بلغ عدد المدن الكبيرة المدمرة حوالي العشرين، فبينما بلغ عدد ما دمر من القرى الايرانية التي قطنها عرب ايرانيون ١٢٠٠ قرية وقد شرد اكثر من مليونين من اهالي المدن والقرى، ولقد الحق تدمير كبير جدا بمصفاة بترول عبدان التي تعتبر من بين اكبر مصافي بترول العالم وتكرر في اليوم ٦٠٠,٠٠٠ برميل من البترول الخام.

ان دفع هذه التعويضات يتوقف على الحكام البعثيين في العراق، فان جاء الى الحكم رجال مخلصون لاسلامهم ولعروبة الرسول ﷺ فاننا مستعدون ان نتنازل عن هذه التعويضات، بل ان نضع ايادينا في ايادي شعب العراق العزيز لتعمير ما خربه نظام البعث الذي يعتلي السلطة الان في العراق، ولن نطلب فلسا واحدا كتعويض، كما جاء على لسان قائد الثورة الاسلامية الامام الخميني.

وبصراحة تامة اننا لانثق بنظام العراق الحالي كي نوقع معاهدة صلح معه، لأن الغدارين لا يمكن ان يصبحوا بين عشية وضحى رجالا شرفاء يحترمون العهود والمواثيق التي يوقعونها. لقد هاجموا ايران لأنهم كانوا يريدون اجهاض ثورتها الاسلامية. أما وقد فشلوا في ذلك وبدأوا يشعرون بزعزعة عرشهم وسلطتهم، فانهم يظهرون الان استعدادا وميلا للسلام والصلح، اننا لا يمكن ان نثق بميولهم واستعدادهم هذا للصلح لأنه ناجم عن خوفهم على كراسيهم وليس ناجما عن اقتناع اكيد ورغبة صادقة امينة في التصالح والسلام.

اننا نعتقد ونؤمن بقول جاء على لسان الامام علي عليه السلام في «نهج البلاغة» (الناس اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) ولقد بكينا على القتلى من جنود العراق ودفناهم، كما بكينا على شهدائنا ودفناهم، حين زرنا جبهات القتال، وهذا درس تعلمناه من الامام علي عليه الصلاة والسلام حيث صلى على قتلى أعدائه وبكى عليهم، ودفنهم، بعد معركة «صفين».

اننا لا نزهو ولا نفرح عند رؤيتنا لجثث القتلى من جنود العراق، بل نأسف عليهم ويصيبنا الأسى، وما كان لنظام العراق ان يدفعهم للهجوم والاعتداء علينا، لأن مكان سقوط هؤلاء الجنود يجب ان يكون في المعركة ضد اعداء أمتنا الاسلامية بما فيها العربية في فلسطين ولبنان وكل البلاد التي يعتدي فيها على شبر من أرض الاسلام.

ولقد صرح طه ياسين رمضان وقبل اسبوع في الكويت لصحيفة «الشرق الاوسط» اللندنية بان الطريق الوحيد لاخضاع ايران ليست الوساطات بل استمرار الحرب. وهذا يبين بصراحة بانهم يراءون فيما يدعونه من رغبة في السلام وانهاء الحرب بشكل نهائي مع ايران الثورة.

فليعلم «مهنا ياسين رمضان» الاسم الحقيقي لطه ياسين رمضان، وهو مسيحي كميشال عفلق، والنائب الأول الذي يحكم العراق اليوم، ليعلم هو وليعلم العالم كله معه بأننا على استعداد تام للدفاع عن بلدنا وثورتنا الاسلامية ولمدة سنوات طويلة، وللعراق ولكل الذين يساعدونه بالمال والسلاح والرجال، أن يعملوا كل ما يريدون، فسوف يرون ان كيدهم لفي تضليل ونصر الله لقريب. فليجرب اليمن الشمالي والأردن والسودان وعمان شاه قابوس وغيرهم، ايران الثورة، كما جربها العراق.. فنحن صامدون بأذن الله فأما النصر حليف لنا وأما الشهادة، فأحدى الحسنين حليف لنا على كل تقدير. ولا نريد الا مرضاة الله ورضوان الله أكبر.

وقد اتاحت لنا الفرصة، حتى اليوم، لتلقين المعتدين درسا لن ينسوه ابدا، وسنلقن دروسا أخرى، لكل الطواغيت الظلمة المعتدين على حقوق الأمة العربية والاسلامية، عملاء امريكا والصهيونية.. وأننا واثقون من النصر القريب، لأن الله وعدنا بذلك «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» و«ان الله لا يخلف الميعاد». فحوارنا مع المعتدين يدوم في الجبهات ومن فوهة البندقية وبواسطة جيش العشرين مليون الذين يسمون انفسهم — جنود الله — والله تبارك وتعالى يقول «ان جندنا لهم الغالبون».

وهؤلاء الشباب المسلمون الثائرون سيمرون عن طريق بغداد لتحرير القدس، وقد درب زهاء مليونين منهم حتى الآن، والباقي على قيد التدريب، ويرفضون كل الحلول الاستسلامية وسيقومون بواجبهم بلا شك.

سيد هادي خسرو شاهي


عالم يحكمه الغرب